شواهد نحوية
لم يستشهد بها النحاة

الدكتور
سليمان بن عبدالرحمن العبيد
المملكة العربية السعودية ــ جامعة القصيم
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

العدد العشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الثاني
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

المُلَخَّص

يعدّ البحث في الشواهد النحوية من أهم البحوث للمتخصص في الدراسات النحوية والصرفية . وقد خصّصت هذا البحث لدراسة الشواهد الشعرية التي أغفل النحاة الاستشهاد بها ، فوجدت أن مسألة الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو مسألة يكتنفها الغموض ، وأنها لم توفّ حقها من الدراسة .

كما وجدت أبياتًا كثيرة لم يُستشهد بها وهي تحمل مسائل نحوية نادرة ، ولا مبرّر لإهمال الاحتجاج بها . وذلك دليل على أن الاستشهاد النحوي أمرٌ اجتهادي لا يضبطه ضابط ولا يحدّ بزمان أو مكان ، بل هو مِلك لكل نحوي قديم أو حديث . كما وجدت أن مسائل النحو بحر لا ساحل له ، وأن كثيرا من المسائل الفرعية لم تبوّب ولم يُستشهد لها .

In the name of Allah the Merciful

Research Summary :

Title: " Evidence grammatical not cited by the grammarians".

Provide d / Sulaiman bin Abdulrahman slaves

Kingdom of Saudi Arabia
University of Qassim
Faculty of Arabic Language and Social Studies
Department of Arabic Language and Literature

The search in the grammatical evidence of the most important research for a specialist in syntactic and morphological studies. This research has been devoted to the study of poetic quotations he cited omitted grammarians, I found that the issue of martyrdom hair as a matter of ambiguous questions, and they were right Tove study.

He also found many verses have not cited, carrying grammatical issues are rare, but an excuse for neglecting invoked. That is proof that martyrdom grammar Omrajthadi to Aaillth officer and Aihd time or place, but it belongs to all grammatical ancient or modern. It also found that as of Assahel Sea matters to him, and many of the sub-issues not classified and did not cite them.

بسم الله الرحمن الرحيم

شواهد نحوية لم يستشهد بها النحاة

مقدمة :

الحمد لله الذي فضّل العربية على سائر لغات العباد فأنزل بها القرآن شاهدًا بفضلها على مرّ الآماد ، وبعث بالقرآن محمدًا ليبلّغ دينه – بالعربية – جميعَ الخلق الإنس والجن والحاضر والباد ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد أبلغ مرسل وأفصح هاد .

أما بعد فإن الحديث في الشواهد الشعرية على القواعد النحوية من أمتع أنواع الحديث والبحثَ فيها من أنفع أنواع البحوث ؛ ذلك أن الأصل أن يكون لكل مسألة علمية دليلٌ وحجة مؤيدة لها تنفي عن صحتها الشك والضعف وتؤكد ثبوتها على ذلك الوجه المذكور . وكلما تعددت الأدلة قوِيَتْ تلك المسألة ونأت عن الضعف . الأمر الذي أتيح لقواعد النحويين– في الأغلب – بتأييدها بشواهد شعرية فصيحة ، كانت محلاً لدراسات كثرةٍ من النحاة على مرّ الأزمان .

وهذا البحث " شواهد نحوية لم يستشهد بها النحاة " يبحث في جزء مهم حول تلك الشواهد في كتب النحو من حيث كثرتها أحياناً وقلتها أحياناً أخرى وتفاوتها من باب إلى باب ، ومن كتاب إلى كتاب وانتقاء بعض الأشعار للاحتجاج بها وترك أشعار تماثلها يصح الاحتجاج بها .

لقد أخذ هذا الأمر الكثيرَ من تفكيري سنوات وكنت أتهيّب البحث فيه ، وكنتُ متصلاً بشواهد النحو الشعرية في دراساتي السابقة مما أعطاني بعضَ الخُبْر بالشواهد ، فقرّرت البحث في هذا الموضوع لأكشفَ ضابط الاحتجاج بالشعر إن وُجد ، وأسباب تفاوتهم فيه ، وهل كان الشرّاح والتلاميذ يقلّدون المؤلفين والشيوخ في احتجاجهم و لا يتجاوزون ما رَسموه ؟ أم أنهم كانوا يجتهدون ويخالفونهم ويأتون بشواهد غير شواهدهم ؟ وبعبارة أخرى : هل الاستشهاد تقليد أم اجتهاد ؟

وثَم سؤال آخر :

هل يحقّ للمعاصرين أمثالنا الاستشهاد بالشعر كما استشهد الذين من قبلنا أم لا يجوز ؟

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة ومدخل ومبحثين ؛ فجاء كما يلي :

- **مقدمة** : وهي هذه السطور التي تتحدث عن البحث .

- **مدخل** .

- **المبحث الأول** : تفاوت الاستشهاد بالشعر في كتب النحو : أسباب ذلك

  – الاستشهاد بالشعر اجتهاد أم تقليد ؟

  – هل انتهى زمن الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو ؟

  – من يملك حق الاستشهاد ؟

- **المبحث الثاني** : أبيات لم يستشهد بها النحاة مع مطابقتها للقاعدة النحوية وصلاحها للاحتجاج .

وأخيرا : نتائج البحث وثماره ، وهي الخاتمة . واللهَ أسأل أن يجعله بحثًا مفيدًا وعلمًا نافعًا .

مدخل :

يرى بعض الباحثين أن الاستشهاد بالشعر عند النحاة لم يكن في تلك الدقة والإحكام اللذين أتيحا لبناء قواعد النحو ؛ فبينما كان بناء القواعد النحوية محكمًا ومتقنًا جاءت الشواهد الشعرية على عكس ذلك .

والواقع أن لهذه النظرة نصيبًا كبيرًا من الصواب ، غير أن المبالغة فيها لا تجوز . فالنحاة الذين بنَوْا أسس النحو وأصوله ومسائله التي أدهشت من بعدهم – ومنهم هؤلاء الباحثون – هم الذين احتجوا على تلك الأصول والقواعد بالشواهد الشعرية .

وعندما نتتبّع مسألة الاحتجاج بالشعر نجد – لأول وَهْلة – خللاً لا يخفي على ذي بصيرة ؛ فبينما تجد بعض الأبواب النحوية تفيض بالشعر المنشَد حجةً على مسائل ذلك الباب ، تجد أبوابًا أخرى يُقتصر فيها على إنشاد بيت أو بيتين ، وربما كان أحدهما جزءًا من بيت لا بيتًا كاملاً ، أو كان مصنوعًا متكلّفًا يميّز ذلك أدنى الباحثين . كما قد تجد هذا البيت مرويًّا على أكثر من رواية ، وقافيته مختلفة بين رواية وأخرى .

ونظن أن لهذا الخلل أسبابًا كثيرة من أهمها التركيز على البيت الشاهد دون البحث عن القصيدة التي انتُخب منها ومن ثم التأكد من وجوده فيها ، حتى تُعرف قافيته ولا يكون بقافية أخرى تشكّك في صحته ، حتى لقد وُجد من يحكم على قصيدة البيت بكاملها ويشكّك فيها بسبب اختلاف قافية الشاهد أو يَصِمُها بالإقواء لهذا السبب . هذا إن تم له معرفتها . ولذلك نجد النحاة الأدباء من شُرّاح الشواهد قد سلِموا من هذا الخلْط ، بل عُنُوا بتوجيه أغلاط النحاة والاعتذار لهم . وكثيرًا ما نجد في الخزانة للبغدادي – مثلاً – قوله : وهذا البيت من قصيدة رويّها مختلف ولم يقف عليها المصنف . ثم يسوق القصيدة ومن ضمنها البيت ، فيقول : وعلى هذه الرواية الصحيحة لا يصح الاحتجاج بالبيت . أو قوله :

وقد وَهِم الشارح فلفّق بين بيتين من قصيدتين . وهكذا . [١]

ومن الأسباب التي أوقعت الاضطراب في بعض احتجاجات النحاة عدم العناية بقائل البيت محلّ الاحتجاج . وهذا لايقل أهمية عن العناية بالبيت نفسه . فكنتَ تجد هذه العبارة كثيرة التكرار في كتب النحو : " وهذا البيت لم يُعرف قائله"، أو " مجهول القائل ". وياليت شعري كيف يُحتج ببيتٍ لايُعرف قائله حتى إن كان مسطورًا في كتاب سيبويه إمام النحويين ؟ ألا يجب أن يخضع لهذه القاعدة ؛ أعني التوثّق من قائله وقصيدته التي انتُخب منها ؟ وهذا أمرٌ سهلٌ ليس أكثرَ من الرجوع إلى دواوين الشعراء ومجاميع الشعر ، الأمر الذي سلكه المحققون من شرّاح الشواهد . فإن لم يتيسّر التوثّق من نسبة البيت إلى قائله فليُعرَضْ عنه ويبحث عن غيره ، فإن لم يوجد شاهدٌ شعريٌّ معروفُ القائل فليُقتصَرْ على الشاهد النثريّ . وهذا هو الموافق لما قرّروه ، أو قرّره الحذّاق في قبول الشعر ؛ إذْ منعوا الاحتجاج بشعر لم يُعرف قائله [٢] . فكيف وقع هذا التناقض ؟

ولنا أن نتساءل : كيف تشدّد النحاة إزاء الحديث الشريف ورفضوا الاستشهاد به ودفعوا ذلك بأدنى الحجج ، وقد رواه أقوام عُدول معروفون ، وفي المقابل تساهلوا في الاستشهاد بهذه الأشعار مجهولة القائل ؟

هذا من العَجَب . ولعلّنا في هذا البحث نقف على شيء من أسرار الاحتجاج بالشعر لدى النحاة ومشكلات هذا الأمر، وهل يصح انتقادهم في عملهم هذا انتقادًا مفتوحًا ؟

أو اتهام بعضهم بالتدليس وصناعة الشواهد جزافًا ؟ أم أن الإنصاف هو غير ذلك .

---

(١) خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي : ٢/٢٠١-٢٣٠ومابعدها-٦/٣١٨-٨/٥٠٠ومابعدها-٩/٢٤٧ومابعدها .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري:٢/٣٥٥-٣٧٣ الاقتراح في أصول النحو للسيوطي : ١/١٢٣

المبحث الأول

تفاوت الاستشهاد بالشعر في كتب النحو : أسباب ذلك ـ الاستشهاد بالشعر اجتهاد أم تقليد ؟ ـ هل انتهى زمن الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو ؟ ـ من يملك حق الاستشهاد ؟

يمكن أن يكون مردّ الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو والصرف – كثرةً وقلةً – إلى اطّراد القاعدة المحتجّ لها وعدم اطّرادها ، وكثرة أو قلة استعمالها ، أو شذوذها . وهذا يعيدنا إلى تقسيم الكلام – كما قسّمه النحاة – إلى مطّرد وشاذّ ، من جهتي السماع والقياس .

ولكن هذ لا يكفي في الحكم على الكثرة والقلة في استعمال الشواهد ؛ إذ نجد في بعض مصنفات النحو شواهد لا توجد في غيرها في الباب نفسه ، كما نجد عكس هذا الأمر في باب آخر . كما نجد تركيز الاستشهاد – أحياناً– على النادر والشاذّ المخالف للكثرة . يقول الأستاذ محمد حسن شرّاب في كتابه (شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية):"إن الشواهد الشعرية لا تشمل القواعد النحوية كلها . وأكثر ما يأتون بالشاهد في المسائل الخلافية ، أو فيما شذّ عن القاعدة التي تعارفوا عليها" (١).

ولكن الأستاذ شرّاب يقول في الصفحة نفسها :

" قَسّم علماء العربية الأوائل قواعد النحو إلى قياسيّة يصح القياس عليها والنَّسْج على منوالها لكثرة شواهدها عندهم . وإلى سماعيّة ، أو قليلة ، أو شاذة ، أو ضرورة ، ولا يصح القياس عليها لندرة شواهدها عندهم . وتتابع المؤلفون على هذا التقسيم إلى العصر الحديث " (٢) .

---

(١) شرح الشواهد النحوية في أمّات الكتب النحوية :٢٢/١.

(٢) المرجع والصفحة السابقين .

فمعنى كلامه أن الشواهد التي تكون كثيرة لا يُـذكر منهـا إلا القليـل ، والشواهد القليلة تُذكَر كلها. وإذن فالأمر من قلّة إلى قلّة عنده ! فلا يصلح هـذا أن يكون جوابًا لتساؤلنا . كما يُفهِم كلامُه أن مسألة الاحتجاج تقليدية يَتبع فيها اللاحقُ السابقَ ، لا اجتهادية يتفاوت فيها النحاة . وهذا عندي غير سليم . والصواب ضده، كما سيأتي .

وما ذَكَره – وإن كان بعضه موجودًا متّبعًا في كتب النحو– غيرُ موجـود في كلها ، ولذلك فهو يعيدنا إلى السؤال نفسِه ، ما الضابط في كثـرة الاستشـهاد وقلته ؟

عندما نتصفّح معظم المصادر النحوية نجد مـا ذكـرت مـن تفـاوت الاستشهاد قلةً وكثرةً ، سواء بين كتاب وكتاب ، أم بين باب وباب في كتاب بعينه ؛ فبينما يقتصر المصنف في باب على إنشاد بيت أو جزء بيت ، ينشد في باب آخـر أربعة إلى سبعة أبيات إلى أكثر من ذلك . فلماذا وقع هذا التفاوت بين مصـادر النحو من جهة ، وبين الأبواب النحوية من جهة أخرى ؟

ويحسن بنا أن نجري مقارنة في الاستشهاد الشعري بين عدة مصـنفات نحوية في أبواب معيّنة ، لنتبيّن واقع ما نقول وحقيقته :

لقد اخترت لإجراء هذه المقارنة خمسة مصنفات نحوية مرموقة هي :

١- المقتضب للمبرد ت ٢٨٥ هـ

٢- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ت ٥٣٨ هـ

٣- شرح التسهيل لابن مالك ت ٦٧٢ هـ

٤- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ت نحو ٦٨٦هـ

٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ت٩٠٠ هـ

هذه خمسة مصادر نحوية لنحاة أكابر ، توخّيت في اختيارهم وكتبهم تفاوت أزمنتهم ؛ واستقلالية مناهجهم ، وتميّز آرائهم ، وتأثيرهم فيمن بعدهم . ومصنفاتهم مستقلة لا تتبع ما قبلها ، إلا كتابَ الرضي ؛ فهو شرح لكافية ابن الحاجب ، ولكن الكافية مقدمة مختصرة لا استشهاد فيها يُذكر ، فالشواهد في شرح الرضي من صنع الرضي نفسه . وأما شرح الأشموني على الألفية فهو أيضًا كتاب مستقلّ ؛ إذْ الألفية نصٌّ خالٍ من الاستشهاد النحوي ، فالاستشهاد من صنع الأشموني نفسه . ولانتخاب هذا الشرح أهمية بالغة ؛ إذْ يمثل مرحلة النضج والكمال في الاستشهاد النحوي ؛ فالأشموني توفي سنة ٩٠٠ هـ ، فمجيئه متأخرًا أتاح له الوقوف على كل شواهد النحاة قبله ، ليوافقهم فيها ، أو يخالفهم زيادة أو نقصًا .

والأبواب المختارة للمقارنة هي :

١- الابتداء

٢- إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة)

٣- باب الفاعل

٤- باب التمييز

٥- باب النداء

وقد راعيت في اختيارها أن يكون الباب موجودًا في كل الكتب الخمسة بالتسمية نفسها ، لتصح المقارنة ، وتركت سواها .

إذن هذه خمسة أبواب في خمسة كتب ، سنعرض لشواهدها وننظر مدى الاتفاق والاختلاف بينها .

أولا : باب الابتداء :

١- المقتضب : أنشد فيه خمسة شواهد . وهي [١] :

الأول : فغدَتْ كلا الفَرجين تحسب أَنه ∴ مَولى المخافة خلفهَا وأمامَها

الثاني : لقد لمُتِنا يَا أم غَيلان فى السُّرى ∴ ونمتِ وَمَا ليلُ المطيِّ بنائم

الثالث: فَنَامَ ليلي وتقضَّى همّي

الرابع: يَوْمٌ شهدناه سُليمًا وعامرًا ∴ قَلِيلٌ سوى الطعْن النهالِ نوافلُه

الخامس: نَحن بِمَا عندنَا وَأَنت بِمَا ∴ عنْدك رَاضٍ والرأى مُخْتَلفُ

٢- المفصل : أنشد في الباب خمسة شواهد أيضًا ، ولكنها غير شواهد المقتضب ، فتدبّر . وهي [٢] :

الأول : لا يُبعِد الله التلبُّبَ وال ∴ غاراتِ إذْ قال الخميسُ نعَمْ

الثاني : فيا ظبيةَ الوَعساء بين جُلاجلٍ ∴ وبين النقا آأنتِ أمْ أمُّ سالم

الثالث : أنا أبو النجم وشِعري شِعري

الرابع : إنّ محلاًّ وإنّ مرتحلاً ∴ وإنّ في السَّفْر إذْ مضوا مهَلا

الخامس : يا ليت أيامَ الصِّبى رواجعا

هل يمكن أن يقع الاختلاف بين هذين المصدرين إلى هذا المستوى ؛ فلا يتوافقان في شاهد واحد ؟ نعم لقد حصل ذلك .

٣- شرح التسهيل : أنشد في الباب واحدًا وثمانين شاهدًا ، وهي (٣) :

الأول : أمُرْتَجِعٌ لي مثلَ أيام حَنَّةٍ ∴ وأيام ذي قارٍ عليَّ الرَّواجعُ

الثاني: أقاطِنٌ قومُ سلمى أم نَوَوْا ظَعَنًا ∴ إنْ يَظعَنُوا فعجيبٌ عيشُ مَنْ قَطَنا

---

(١) المقتضب ١٠٢/٣ ، ومابعدها.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب : ٤٥/١ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك : ٢٦٧/١ ، ومابعدها .

الثالث : خَليلَيَّ ما وافٍ بعهديَ أنتما ∴ إذا لم تكونا لِي عَلَى مَنْ أقاطِعُ

الرابع : هل أخو عيشٍ لذيذ بدائم

الخامس : خَبيرٌ بنو لِهْبٍ فلاتك مُلْغيا ∴ مقالةَ لِهْبِيٍّ إذا الطيرُ مَرَّتِ

السادس : فخيرٌ نحن عند الناس مِنكم ∴ إذا الدّاعي المُثَوِّبُ قال: يا لا

السابع : غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ∴ ينقضي بالهم والحزَن

وهذا من التمثيل لأن قائله أبو نواس ، وليس هو ممن يُحتج بشعره .

الثامن : غيرُ لاهٍ عداك فاطّرح اللَّهْـ ∴ وَ ولا تَغْتَرِرْ بعارضِ سَلْم

التاسع : وهو من باب التمثيل ؛ فقائله المعرّي وليس هو حُجَّة :

فلولا الغِمْدُ يُمْسِكه لَسَالا

العاشر: لولا أبوك ولا بعدَه عُمَرٌ ∴ ألقتْ إليك مَعَدٌّ بالمَقاليد

الحاديَ عشر:

خيرُ اقترابي من المولى حليفَ رِضًى ∴ وشرٌّ بُعْديَ منه وهو غضبانُ

الثانيَ عشر:

بني ثُعَلٍ لا تَنْكِعُوا العَنْزَ شِرْبها ∴ بني ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظالمُ

الثالثَ عشر:

ولولا يحسَبون الحلمَ جهلاً ∴ لما عَدِم المسيئون احتمالي

الرابعَ عشر:

لا دَرَّ دَرُّكِ إني قد رَمَيْتُهم ∴ لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لِمَحْدُود

الخامس عشر: لا هُمَّ إن الحارثَ بن جَبَلَهْ ∴ زنا على أبيه ثم قتلهْ

وأيُّ شيءٍ سَيِّءٍ لا فَعَلَهْ

السادسَ عشر: ورأيُ عَيْنَيّ الفتى أباكا ∴ يُعطِي الجزيلَ فعليك ذاكا

السابعَ عشر :

فقالتْ: حنانٌ ما أتى بك ههنا ∴ أذُو نَسَبٍ أم أنت بالحيِّ عارِف

الثامنَ عشر: صبرٌ جميل فكلانا مُبْتَلى

التاسعَ عشر:

تُساورُ سَوَّارًا إلى المجد والعُلا ∴ وفي ذِمّتي لئن فعلتَ لَيفعلا

العشرون : واعلم بأنّك والمنيّـــ ∴ ـــةَ شاربٌ بعُقارها

الحادي والعشرون :

إنّي لأكثر مما سُمْتِني عجبًا ∴ يدٌ تَشُجُّ وأخرى منكِ تأسُوني

الثاني والعشرون:

وما برح الواشُون حتى ارتَموْا بنا ∴ وحتى قلوبٌ عن قلوبٍ صوادفُ

الثالث والعشرون :

عندي اصطِبارٌ وشَكْوَى عند قاتلتي ∴ فهل بأعجبَ من هذا امرؤٌ سَمِعا

الرابع والعشرون :

حتى ترامى بالظُّنون الظُّنَّنِ ∴ تَخْلِطُ قول الكاذبين المُيَّنِ ..

إذ مِنْ هنٍ قولٌ وقولٌ من هنِ

الخامس والعشرون :

غرابٌ وظبيٌ أعْضَبُ القَرْنِ نادَيا ∴ بِصَرْمٍ وصَرْدانُ العَشِيِّ تصيح

السادس والعشرون : وقد أنشده في موضعين من هذا الباب – :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ∴ ويومٌ نُسَاء ويومٌ نُسَرّ

السابع والعشرون :

لولا اصطبارٌ لأودَى كلُّ ذي مِقةٍ ∴ حين استقلّتْ مطاياهنّ للظَّعَن

الثامن والعشرون :

عَرَضْنا فَسَلّمنا فسلّمَ كارهًا ∴ علينا وتَبْريحٌ من الوجد خانِقُه

التاسع والعشرون :

سَرَينا ونَجْمٌ قد أضاء فمذ بَدا ∴ محُيّاك أخْفى ضوؤُه كلَّ شارق

الشاهد الثلاثون :

لقد أَلَّبَ الواشون أَلْباً بجمعهم ∴ فتُربٌ لأفواه الوشاة وجندلُ

الحادي والثلاثون :

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المجاز وقد أرَى ∴ وأَبِيَّ مالَكَ ذو المجاز بِدار

الثاني والثلاثون :

قضاءٌ رمَى الأشقى بسَهْم شقائه ∴ وأغْرى بسُبْل الخير كلَّ سعيد

الثالث والثلاثون :

قَبيلةٌ ألأَمُ الأحياء أكرمُها ∴ وأغْدَرُ الناس بالجيران وافيها

الرابع والثلاثون :

وأغناهما أرضاهما بنصيبه ∴ وكلٌّ له رزقٌ من الله واجبُ

الخامس والثلاثون :

بنونا بنو أبنائنا وبناتُنا ∴ بنوهنّ أبناءُ الرجال الأباعدِ

السادس والثلاثون :

جانِيك مَنْ يجني عليك وقد ∴ تُعْدِي الصحاحَ مَباركُ الجُرْبِ

السابع والثلاثون :

فياربّ هل إلاّ بك النصرُ يُبتغى ∴ عليهم وهل إلاّ عليك المعوَّلُ

الثامن والثلاثون :

أمُّ الحُلَيْس لَعَجوزٌ شَهْرَبَهْ ∴ ترضَى من اللحم بعظم الرَّقبَهْ

التاسع والثلاثون :

أصاب الرّدى مَنْ كان يهوَى لكِ الرَّدى ∴ وجُنَّ اللواتي قُلْنَ عَزّةُ جُنَّتِ

فهنّ لَأَوْلى بالجنـــون وبالجفا ∴ وبالسيئاتِ ما حَيين وحَيَّتِ

الشاهد الأربعون :

وبنفسي لَهُمومٌ ∴ فهْيَ حَرّى آسِفهْ

الحادي والأربعون :

بمَسْعاته هلكُ الفتى أو نجاتُه ∴ فنفسَك صُنْ عن غَيِّها تك ناجيا

الثاني والأربعون :

دَابي اصطبارٌ وأمّا أنّني جَزِع ∴ يوم النَّوَى فلِوَجْدٍ كاد يبْرِيني

الثالث والأربعون :

أهابُكِ إجلالاً وما بكِ قُدْرةٌ ∴ عليَّ ولكنْ ملءُ عينِ حبيبُها

الرابع والأربعون :

خيرًا المبتغيهِ حازَ وإن لم ∴ يقض فالسعيُ بالرشاد رشادُ

الخامس والأربعون :

خليلي خليلي دون رَيْبٍ وربّما ∴ أَلانَ امْرُوٌ قولاً فظُنَّ خليلا

السادس والأربعون :

أنا أبو النجمِ وشِعري شِعريْ

السابع والأربعون :

ومُجاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أجوافُها ∴ لو يُنفَخُون من الخُنُورة طاروا

الثامن والأربعون :

أمّا النهارُ ففي قَيْدٍ وسِلْسِلةٍ ∴ والليلُ في جوف مَنْحُوتٍ من السّاج

التاسع والأربعون :

وليلٍ يقول الناسُ من ظُلُماته ∴ سواءٌ صحيحاتُ العُيُونِ وعُورها

كأنّ لنا منه بيوتًا حصينة ∴ مُسُوحًا أعاليها وساجًا كُسُورها

الشاهد الخمسون :

تُخَبِّرنا بأنك أحْوَذِيٌّ ∴ وأنت البَلْسَكاءُ بنا لُصوقا

الحادي والخمسون :

لكلِّ إلفَيْن بَيْنٌ بعد وصلهما ∴ والفرقدان حِجاه مقتفيه هما

الثاني والخمسون :

قومي ذُرا المجد بانُوها وقد علمت ∴ بكُنْهِ ذلك عدنانٌ وقحطان

الثالث والخمسون :

إنّ الذي لهواكِ آسَفَ رهطَه ∴ لجديرةٌ أن تصطفيه خليلا

الرابع والخمسون :

ترى أرْباقَهم مُتَقَلِّدِيها ∴ إذا حَمِيَ الحديدُ على الكُماة

الخامس والخمسون :

قلتُ مَنْ عِيلَ صبرُه كيف يَسْلو ∴ صالياً نارَ لَوْعة وغرامِ

السادس والخمسون :

جَشَأتْ فقلت اللّذْ خشيت ليأتِيَنْ ∴ وإذا أتاكِ فلاتَ حينَ مَناص

السابع والخمسون :

ثلاثٌ كلُّهن قتلتُ عمدًا ∴ فأخزى الله رابعةً تعود

الثامن والخمسون :

غَناءُ نفسٍ العفافُ المغني ∴ والخائفُ الإملاقِ لا يستغني

التاسع والخمسون :

سُبْلُ المعالي بنو الأعلين سالكة ∴ والإرثُ أجدرُ مَنْ يَحْظَى به الولدُ

الشاهد الستون :

قد أصبحتْ أمُّ الخيار تدّعي ∴ عليّ ذنبا كلُّه لم أصنعِ

الحادي والستون :

وخالدٌ يَحمدُ أصحابُه ∴ بالحقِّ لا يُحْمَدُ بالباطل

الثاني والستون : مِن بين مُلْجِم مُهْرِه أو سافِع

الثالث والستون :

لكَ العِزُّ إنْ مَوْلاك عَزَّ وإن يَهُن ∴ فأنت لدى بُحْبُوحَةَ الهُونِ كائنُ

الرابع والستون :

أكُلَّ عام نَعَمٌ تَحْوُونَهُ ∴ يُلْقِحُه قوم وتُنْتِجُونَهُ

الخامس والستون :

جارتي للخَبِيص والهِرُّ للفأ ∴ رِ وشاتي إذا أردت نَجِيعا

السادس والستون :

زعم البَوارحُ أن رحلتنا غدا ∴ وبذاك خبَّرنا الغُرابُ الأسودُ

السابع والستون : فإنّما هي إقبالٌ وإدْبارُ

الثامن والستون :

بَدَتْ فعلَ ذي وُدٍّ فلما تَبِعتُها ∴ تَوَلَّتْ وأبقت حاجتي في فؤاديا

وحلّت سوادَ القلب لا أنا باغيا ∴ سِواها ولا في حبِّها متراخيا

التاسع والستون :

مَنْ كان ذابَتٍّ فهذا بَتِّي ∴ مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

الشاهد السبعون :

ينامُ بإحدى مُقْلتَيْه ويَتَّقي ∴ بأخرى المنايا فهو يَقْظانُ نائمُ

الحادي والسبعون :

يداك يدٌ خيرُها يُرْتَجى ∴ وأُخرى لأعدائها غائظهْ

الثاني والسبعون :

والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يدركُه ∴ والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ

الثالث والسبعون :

فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكم ∴ ولكنّ سيرٌ في عِراض المَواكِب

الرابع والسبعون :

ما لدى الحازم اللبيب معارًا ∴ فمَصونٌ وما لَهُ قد يَضيع

الخامس والسبعون :

صِلُوا الحزم فالخطبُ الذي تحسبونه ∴ يسيرا فقد تَلْقَوْنَه متعسّرا

السادس والسبعون :

كلُّ أمرٍ مباعدٍ أو مُدانِ ∴ فمَنُوطٌ بحكمة المتعالي

السابع والسبعون :

وقائلةٍ خَوْلانُ فانكح فتاتهم ∴ وأُكْرُومةُ الحَيَّيْن خِلْوٌ كما هيا

الثامن والسبعون :

أرَواحٌ مودِّعٌ أم بكور ∴ أنت فانظر لأيّ ذاك تصيرُ

التاسع والسبعون :

علمت يقينا أنّ ما حُمَّ كونُه ∴ فسَعْيُ امرِئ في صَرْفه غير نافع

الشاهد الثمانون :

بكل داهيةٍ ألقى العُداة وقد ∴ يُظَن أنِّيَ في مكْرِي بهم فزِعُ

كلّا ولكنّ ما أُبْديه من فَرَقٍ ∴ فكَيْ يُغَرُّوا فيُغْريهم بي الطمعُ

الحادي والثمانون : ولكنّ ما يُقْضَى فسوف يكونُ

هذه شواهد شرح التسهيل في باب المبتدأ والخبر ، وعددها واحد وثمانون شاهدًا، وهي كثيرة جدًّا في مقابل خمسة شواهد في كل من المقتضب، والمفصّل .

٤- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب : أنشد الرضي في البـــاب ثمانية وعشرين بيتًا ، وهي[١]:

الأول : غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ∴ ينقضي بالهم والحزنِ

وهذا يسمى تمثيلاً لا استشهادًا فقائله – كما تقدم[٢]– أبونواس وهو مولّد لا يحتجّ بشعره.

---

(١) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب :٢٢٦/١ ، وما بعدها .

(٢) انظر فيما تقدم : الشاهد السابع لابن مالك في باب الابتداء .

الثاني : على مثلها من أربعٍ ومَلاعب ∴ تُذال مَصوناتُ الدموع السواكبِ

وهذا كسابقه ؛ لا يُحتج به فقائله أبوتمام ؛ مولّد . وساقه للتمثيل .

الثالث : ولقد أمرُّ على اللئيم يَسبُّني ∴ فمضَيتُ ثُمّت قلت لا يَعنيني

الرابع : قد أصبحَتْ أمّ الخيار تدَّعي ∴ عليّ ذنبًا كلُّه لم أصنعِ

الخامس : ثلاثٌ كلُّهنّ قَتلتُ عمدًا ∴ فأخزى الله رابعةً تَعود

السادس: فأقبلتُ زحفًا على الركبتين ∴ فثوبٌ لبست وثوبٌ أجُرّ

السابع: لَعمرك ما معنٌ بتاركِ حقِّه ∴ ولا منسئٌ معنٌ ولا متيسِّر

الثامن: لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ ∴ نغّص الموتُ ذا الغني والفقيرا

التاسع : إذا المرءُ لم يغش الكريهة أوشكَتْ ∴ حِبال الهُوينا بالفتى أن تَقطّعا

العاشر: فإن يكُ جثماني بأرضِ سواكُمُ ∴ فإنّ فؤادي عندكِ الدهرَ أجمعُ

الحادي عشر: ألا يا نخلةً من ذات عِرقٍ ∴ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

الثاني عشر: أحقًّا بنى أبناءِ سلمى بن جندلٍ ∴ تهدُّدُكم إياي وسْطَ المجالسِ

الثالث عشر: أكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونهُ ∴ يُلقِحُه قومٌ وتَنْتِجونهُ

الرابع عشر: شَهِدنا فما نَلْقى لنا مِن كتيبةٍ ∴ يَدَ الدهرِ إلا جبرئيلُ أَمامُها

الخامس عشر: فورَدْن والعَيُّوقُ مقعدَ رابئ الـ ∴ ضُّرَباءِ فوقَ النجم لا يَتتلَّعُ

السادس عشر: وَساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً ∴ أكاد أغصُّ بالماء الحَميم

السابع عشر: تَرتعُ ما رَتعَتْ حتى إذا ادَّكرتْ ∴ فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

الثامن عشر: أنا أبو النجم وشِعري شِعري

التاسع عشر: رَفُوني وقالوا يا خويلدُ لا تُرَعْ ∴ فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

العشـــرون: بَنُونا بَنو أبنائنا وبناتُنا ∴ بنوهنّ أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

الحادي والعشرون : وهو لأبي تمام ؛ تمثيل:

لُعاب الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ ∴ وأَرْيُ الجنَى اشْتارَتْهُ أَيدٍ عَواسِلُ

الثاني والعشرون: إلى الملِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمام ∴ وليثِ الكتيبة في المزدَحَمْ

الثالث والعشرون: فأمّا القتالُ لا قتالَ لديكُمُ ∴ ولكنَّ سَيرًا في عِراض المواكِبِ

الرابع والعشرون: وقائلةٍ : خَولانُ فانكِح فتاتَهم ∴ وأُكرومةُ الحيَّين خِلْوٌ كما هِيا

الخامس والعشرون : إنّ مَنْ يَدخلِ الكنيسة يومًا ∴ يَلَقَ فيها جآذِرًا وظِباءَا

السادس والعشرون:

ولو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ ∴ كفاني ولم أَطلبْ قليلٌ من المالِ

السابع والعشرون :

قالت أُمامةُ لما جئتُ زائرَها ∴ هلاّ رَميتَ ببعض الأسهم السُّودِ

لا دَرّ درُّكِ إني قد رَميتُهمُ ∴ لولا حُدِدتُ ولا عُذرَى لمحَدودِ

الثامن والعشرون :

لقد لمُتِنا يا أمَّ غَيلان في السُّرَى ∴ ونمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائمِ

٥ ـ شرح الأشموني على الألفية: أنشد الأشموني في الباب أربعةً وثلاثين بيتًا ، وهي[١]:

الأول :

أَقَاطِنٌ قومُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنًا ∴ إن يظعَنوا فعجيبٌ عيش من قَطَنا

الثاني:

أَمُنْجِزٌ أَنْتُمُو وَعْدًا وَثِقْتُ بِهِ ∴ أَمِ اقْتفيْتُمْ جَمِيعًا نَهْجَ عُرْقُوبِ

الثالث :

خَلِيْلَيّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا ∴ إذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ

الرابع :

غَيْرُ لاَهٍ عِدَاكَ فَاطَّرِحِ اللَّهْـ ∴ ـوَ وَلاَ تَغْتَرِرْ بِعَارِضِ سَلْم

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١/١٧٨.

الخامس : وهو بيت أبي نواس ، مَثَّل به أيضًا :

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ ∴ يَنقَضِي بِالْهَمّ وَالحزَنِ

السادس :

خَبيرٌ بَنُو لِهبٍ فَلاَ تَكُ مُلْغِيًا ∴ مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إِذَا الطيرُ مَرَّتِ

السابع : هُنَّ صديقٌ للذي لم يَشِبِ

الثامن : وأنشده في موضعين :

فأمّا القتالُ لا قتالَ لَديكُمُ ∴ ولكنّ سَيرًا في عِراض المواكِبِ

التاسع :

قَوْمِي ذُرَى المَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ عَلِمَتْ ∴ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانٌ وقَحْطَانُ

العاشر :

فَإِنْ يَكُ جُثْمانِي بِأَرْضِ سِواكُمُ ∴ فَإِنَّ فُؤادِي عِنْدَك الدهرَ أَجْمَعُ

الحادي عشر :

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تحْوُونَهُ ∴ يلقِحُه قومٌ وتَنتِجونَهُ

الثاني عشر :

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٍ وَإِقَامَتِي ∴ فِيْكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّة أَعْجَبُ

الثالث عشر :

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ∴ مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْءهُ كُلَّ شَارِقِ

الرابع عشر :

الذِّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ∴ وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَةٌ بِيَدِي

الخامس عشر :

حَسِبْتُكَ فِي الْوَغَى مَرْدَى حُرُوبٍ ∴ إِذَا خَوَرٌ لَدَيكَ فَقُلْتُ سُحْقا

السادس عشر :

لَوْلاَ اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَةٍ ∴ لما استقلَّتْ مطاياهنّ للظعَنِ

السابع عشر : وأنشده في موضعين :

كَمْ عمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ ∴ فَدْعاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَليَّ عِشارِي

الثامن عشر : مُرَسَّعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ ∴ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا

التاسع عشر : بَنُونَا بَنُو أَبنَائنا وَبَنَاتُنَا ∴ بَنُوهنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

العشرون :

فيا ربِّ هل إلاّ بكَ النصرُ يُرتجَى ∴ عليهم وَهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ

الحادي والعشرون :

خَالِي لأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ ∴ يَنَلِ الْعَلاَءَ وَيُكَرَمِ الأَخْوَالاَ

الثاني والعشرون :

أَهَابُكِ إجْلاَلاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ ∴ عَلَيَّ ولكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

الثالث والعشرون :

عِنْدِي اصْطِبَارٌ وَأَمَّا أَنَّنِي جَزِعٌ ∴ يَوْمَ النَّوَى فَلِوَجْدٍ كَادَ يَبْرِينِي

الرابع والعشرون : وهو تمثيل ؛ ذكَرنا أن قائله أبو العلاء المعرّي [1]؛ محدَث :

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ ∴ فَلَولاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لسَالا

الخامس والعشرون :

تَمَنَّوْا لِيَ الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الفَتَى ∴ وَكلُّ امْرِئٍ والْمَوتُ يَلْتَقِيَانِ

السادس والعشرون :

خيْرُ اقْتِرابي مِنَ الْمَوْلَى حَلِيْفَ رِضا ∴ وَشَرُّ بُعْدِيَ عَنْهُ وَهْوَ غَضْبَانُ

السابع والعشرون :

وَرَأْيُ عَيْنَيِ الْفَتَى أَبَاكَا ∴ يُعْطِي الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَا

الثامن والعشرون :

وَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ ها هُنَا ∴ أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ

---

(١) أنشده ابن مالك – كما تقدم – في باب الابتداء : وهو الشاهد التاسع .

التاسع والعشرون :

شَكَا إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى ∴ صَبْرٌ جَميلٌ فَكِلانَا مُبْتَلَى

الشاهد الثلاثون :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي ∴ مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي

الحادي والثلاثون :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيهِ وَيَتَّقِي ∴ بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهْوَ يَقْظَانُ نَائِمُ

الثاني والثلاثون :

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى ∴ وَأُخْرَى لأَعْدَائِهَا غائظَهْ

الثالث والثلاثون :

بِكُل دَاهِيَةٍ أَلْقَى الْعِدَاءَ وَقَدْ ∴ يُظَنُّ أَنِّيَ فِي مَكْرِي بِهِمْ فَزِعُ

كَلاَّ وَلَكِنَّ مَا أُبْدِيهِ مِنْ فَرَقٍ ∴ فَكَيْ يُغَرُّوا فَيُغْرِيهِمْ بِيَ الْطَّمَعُ

الرابع والثلاثون :

فَوَ اللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيًا لَكُمْ ∴ وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُوْنُ

من خلال هذا الاستعراض لشواهدهم في باب واحد فقط –وهو باب الابتداء – ظهر لنا التباين والاختلاف في هذه الشواهد من حيث نوعُها وعددُها ، واتضح أن أكثرهم استشهادًا ابن مالك إذْ بلغت شواهده واحدًا وثمانين ، يأتي بعده الأشموني ، وعدد شواهده أربعة وثلاثون ، ثم الرضي ، وعدد شواهده ثمانية وعشرون ، ويستوي المبرد والزمخشري في عدد الشواهد ؛ إذ استشهد كل منهما بخمسة شواهد فقط .

ولنا أن نتساءل : ما سبب هذا التباين ؟ وما سبب تقدّم ابن مالك في الاستشهاد بالشعر على الأربعة الباقين ؟ وكذلك مِن بعدِه الأشموني، ثم الرضي ؟ أهو كثرة محفوظهم من الشعر؟ أم مبالغتهم وإمعانهم في الاحتجاج لمسائلهم ؟ أم شيء آخر ؟

في الواقع لانزال لا نملك جوابًا دقيقًا على هذا التساؤل . ولعل الإجابة تتضح لنا عندما نستكمل هذا البحث .

سننتقل الآن إلى الأبواب التالية المحدّدة للمقارنة ، مكتفين بذكر عدد الأبيات لا إنشادها ، درءًا للإطالة ، وإنما فعلنا ذلك في باب الابتداء لكونه أول باب، فرأينا إنشاد كل بيت استشهدوا به بعينه من باب التمثيل الموضِّح للفكرة ، وليُعرف أن الأبواب التالية تسير على منوال باب الابتداء .

ثانياً : باب إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة) :

١- **المقتضب** : أنشد المبرد في هذا الباب ستةَ عشرَ شاهدًا .

٢- **المفصل** : أنشد الزمخشري في الباب ثمانية شواهدَ فقط ؛ أي على النصف من شواهد المبرد .

٣- **شرح التسهيل** : أنشد ابن مالك في هذا الباب ثلاثة وسبعين شاهدًا .

٤- **شرح الرضي على الكافية** : أنشد فيه الرضي خمسة وعشرين شاهدًا .

٥- **شرح الأشموني على الألفية** : أنشد الأشموني في الباب عشرين شاهدًا .

ويبقى ابن مالك هو الأكثر استشهادًا ، كما ترى في هذا الباب .

ثالثاً : باب الفاعل :

١- **المقتضب** : أنشد في هذا الباب أربعة شواهد .

٢- **المفصل** : أنشد فيه خمسة شواهد .

٣- **شرح التسهيل** : أنشد في الباب ثمانية وثلاثين شاهدًا .

٤- **شرح الرضي على الكافية** : أنشد فيه سبعة شواهد .

٥- **شرح الأشموني على الألفية** : أنشد فيه ثلاثين شاهدًا .

رابعاً : باب التمييز :

١- المقتضب : أنشد المبرد في باب التمييز شاهدًا واحدًا فقط .

٢- المفصل : أنشد الزمخشري في هذا الباب شاهدًا واحدًا فقط ، وهو الشاهد نفسه الذي استشهد به المبرد ؛ قوله :

أَتَهجُر ليلى بالفراق حبيبَها ∴ وماكان نفسًا بالفراق تطيبُ

واتفاق الزمخشري مع المبرد على الاقتصار على هذا البيت يدل على أمرين : **الأول** : تأثّر الزمخشري نسبيًّا بسابقه المبرد ،

والثاني : قلة شواهد باب التمييز عندهم .

٣- شرح التسهيل : أنشد ابن مالك في هذا الباب ستة عشر شاهدًا .

٤- شرح الرضي على الكافية : أنشد الرضي في الباب عشرة شواهد .

٥- شرح الأشموني على الألفية : أنشد فيه الأشموني ثلاثة عشر شاهدًا .

خامساً: باب النداء :

١- المقتضب : أنشد فيه المبرد ثلاثة وثلاثين شاهدًا .

٢- المفصل : أنشد الزمخشري فيه أحد عشر شاهدًا .

٣- شرح التسهيل : وأنشد ابن مالك في الباب واحدًا وأربعين شاهدًا .

٤- شرح الرضي : أنشد الرضي في الباب خمسة وعشرين شاهدًا ؟

٥- شرح الأشموني : أما الأشموني فأنشد في هذا الباب ثلاثين شاهدًا .

إذن تُظهر نتيجة المقارنة سبقَ ابن مالك لجميع النحاة ، في جميع الأبواب الخمسة ؛ فهو أكثرهم استشهادًا . ثم يأتي بعده الأشموني ، ثم الرضي ، ثم المبرد ، ثم الزمخشري . وهذا بيان لمجموع ما استشهدوا به في تلك الأبواب مرتّبًا :

١-ابن مالك : (٢٤٩) شاهدًا .

٢-الأشموني : (١٢٧) شاهدًا .

٣-الرضي : (٩٥) .

٤-المبرد : (٥٩) .

٥-الزمخشري : (٣٠) شاهدًا .

وبعد أن رأينا التفاوت الشديد بين شواهد النحاة الأربعة وشواهد ابن مالك لنا أن نتساءل :

- **ما سبب هذه الكثرة الكاثرة في شواهد ابن مالك ؟**
- **ما سبب هذا التوسع في الاحتجاج بالشعر عند ابن مالك خلافاً لغيره من النحاة ؟**
- **وما الروافد التي استقى منها ابن مالك مادته الشعرية وتكاد لا توجد عند غيره من النحاة ؟**
- **هل كانت هذه الأشعار كلها قالتها العرب ؟**

هذه الأسئلة الأربعة وما أشبهها- كما تتراءى لنا - لا يمكن الإجابة عليها بإجابة شافية .

ولكن سيتبين أن الأمر أسهل مما يُتصور فالإجابة عليها سهلة وميسورة .

إن إثارة هذه الأسئلة ومن ثم الإجابةَ عليها في غاية الأهمية ، ولا يسع المتحدثَ عن الاستشهاد بالشعر أن يُغفلها ، ذلك أن ابن مالك يُشكّل ظاهرة غريبة في الاستشهاد بالشعر؛ وهي تفرّده بكثرة شواهده كثرةً مُفْرِطةً . ولأجل ذلك عرَضنا لهذه المسألة، وليتسنّى لنا النظر في صحة ورود الشبهة عليه والشك في أنه كان يصنع الشعر ويُنشده محتجًّا به ، مُوهِمًا أن العرب الفصحاء هم الذين قالوه .

عندما يتحدّث أهل التراجم عن ابن مالك ترى العجَب العجاب ؛ فالرجل في تراجمهم : عالم متفنّن ، محقّق بارع ، مصنّف فائق ، ناظم مُجيد . وهو مع كل ذلك : حافظ ثقة ، متألّه ورِع ، صادق اللهجة . كل هذا الثناء يمنحونه ابن مالك . ومؤلفاته تشهد بطول باعه وسعة اطّلاعه وكثرة حفظه . ومن هنا لا ينبغي أن يكون اتساعه في الاستشهاد بالشعر لافتًا للنظر ؛ لأن هذا الشعر جزء يسير مما حواه حفظه ومؤلفاته . إنّ رجلاً بهذا القدر والمنزلة لا يُستغرب منه أن يأتي بما يَعجز عنه غيرُه .

وثَمّ شيء آخر لا ينبغي إغفاله في هذا المقام ، وهو النسبة والتناسب ؛ فإذا وجدنا كتابًا يقع في خمسمائة صفحة -مثلاً- فليس بمستغرب أن تكون شواهده

الشعرية قريبة من ألف شاهد ؛ بما يعادل شاهدين في كل صفحة ، وإذا وجدنا كتابًا أقل حجمًا فينبغي أن تكون شواهده أقلّ ، وتكون مناسبةً لحجمه .

ولذلك فالمقدمات والمختصرات لاتحوي أبياتًا شعرية كثيرة ، بعكس المطوّلات .

وكتب ابن مالك – في أغلبها – مطوّلة مستطرَدٌ فيها . فلاعجَب أن تتضمّن شواهد شعريةً كثيرة .

ثم إن ابن مالك إلى جانب كونه نحويًّا هو أديب شاعر ، وناظم بارع ، من يقرأ نظمه يقضي بأن هذا النظم إنما صدر عن محفوظ من الشعر هائل وقاموس لغوي واسع لا يكاد ينضَب معينه . فلأجل كثرة محفوظه من الشعر خاصّة ، سَهُل عليه حَشْدُ ما يريد منه شواهدَ في مصنفاته . وهذا سببٌ ثالث .

أما السبب الرابع فيما أراه فهو كثرة المسائل الفرعية التي يذكرها في كتبه، وسعة التقسيمات التي يعرض لها ، فيحتاج دليلا وبرهانا لكل واحدة من تلك المسائل الفرعية ، وهذا بخلاف من لا يفرّع ويشقّق كثيرًا في كتبه . والله أعلم .

ومع إيماننا بأن كل هذه الأسباب صحيحة يظل احتجاج هذا العالِم محلَّ استغراب ومثارَ جدل عند بعض الباحثين ، خاصةً المعاصرين منهم . ومع ما نشهد في هذا العصر من ثراء الفكر وانتشار الكتب وسهولة الوصول إليها عن طريق الشبكة العنكبوتية وغيرها من الوسائل – لاتزال تُطالِعنا بحوثٌ وآراء مستجدّة ، وطروحٌ جريئة .

وللأستاذ فيصل المنصور كتاب ناقش فيه هذا الموضوع ، وذهب إلى أن ابن مالك كان يدلّس في شواهده فيأتي بأبيات من نظمه ، وكأنها لشعراء في زمن الاحتجاج ، وأنه ربما قال : "قال الطائي"؛ يعني نفسه ؛ لأنه طائي . ولذلك أتى بشواهد لم توجد عند غيره من النحاة قبله أو بعده . وقد سمّى بحثه هذا : " تدليس ابن مالك في شواهد النحو" . وقد طار به فرَحًا بعضُ المولَعين بكل غريب المتهافتين على كل جديد .

والواقع أنّ بحثه جيد ، وقد قام بجهدِ إحصاءٍ مشكور ، لولا أنه بالغ فيما ذهب إليه وتجرّأ على هذا الحَبْر الذي لم يأت بعده نحويّ إلا وأفاد منه وعَوّل عليه. وربما كانت ألفية ابن مالك أو بعضُها أوّلَ محفوظات هذا الباحث .

وقد تلا ابنَ مالك نحاةٌ أكابر ربما ساوَرَهم من الشكّ ما ساوَرَ غيرهم ، وثار في أنفسهم التساؤلُ نفسه ؛ كأبي حيان ، وابن هشام ، والعيني ، والأشموني ، وخالد الأزهري ، والسيوطي، وعبدالقادر البغدادي ، وغيرهم ، فلم يجرؤ أحدهم أن يتظنّى ماتظنّاه الأستاذ فيصل أويتبنّى ماتبنّاه ، خاصة أن ابن مالك من أزكى النحاة وأورعهم وأكثرهم علمًا شرعيًّا وتألُّهًا وعبادة .

فمما ذُكر عنه – زيادةً على ماتقدم – أنه كان على درجة " من الدّين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السَّمت وكمال العقل " (١) .

وأنه كان " إمامًا في القراءات وعِلَلها ، وله الدين المتين ، والتقوى الراسخة" (٢) .

وأنه كان رقيق القلب كثير الوقار والتُّؤَدة (٣) .

وبهذه الصفات نال تقديرَ العلماء والفضلاء ؛ فقد كان القاضي ابن خلّكان يشيّعه من المسجد إلى بيته ، رحمهما الله (٤) .

فلا يليق أن يقال في رجل بهذه المنزلة : إنه كان يكذب أو يدلّس ؟

أقول : إنّ واجب النحويّ من أهل زماننا أن يلتزم بما التزم به سابقوه من الأكابر ، وأن يسَعه ماوسِعَهم ، مهما ساوَرَه الشكّ . وغاية ماينبغي أن يقال– مع هذا التَّسْآل – في حقّ هذا العالِم النحرير وكثرة شواهده : ونحن لانطمئن كثيرًا إلى أن جميع شواهد ابن مالك مما قالته العرب الفصحاء الذين يُحتجّ بأشعارهم ، بل

---

(١) الوافي بالوفيات للصفدي : ٢٨٦/٢ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٦٧/٨ .

(٣) بغية الوعاة للسيوطي :١٣٠/١ .

(٤) الوافي بالوفيات :٢٨٦/٢ .

نعتقد أن يكون بعضها مصنوعًا ، أومسُوقًا للتمثيل فحسبُ ، فشأن ابن مالك في الاحتجاج شأنُ غيره من النحاة ؛ يَستشهد بما يُعرف قائله ومايُجهل ، ولكنه تميّز عن غيره بقوة حافظته واستحضار ذاكرته وسعة اطلاعه .

أو أن يقال : ولعل بعض هذا الكمّ الكثير من شواهد ابن مالك إنما ساقه للتمثيل لا للاحتجاج ، ويمكن أن يكون صنَع شيئًا منه ليُمثّل به ، أو صنَعه غيره من النحاة ، فلا فرق ، والله أعلم .

ثم إنه لا كبير فائدة في تخصيص ابن مالك أو غيره بوضْع الشواهد وصناعتها ، والإمعان في ذلك . وإنما يجزئ النحويَّ أن يقول في البيت محلّ الشك : وهذا البيت بلا نِسبة عندهم ، أو : وهذا البيت مصنوع لا ينبغي الاحتجاج به . ونحو ذلك مما جرى على ألسنة النحاة .

وكما أظهرت المقارنة السابقة تميّزَ ابنِ مالك رحمه الله عن السابقين واللاحقين من النحاة في مسألة الاحتجاج بالشعر – أظهرت لنا أيضًا أمرين آخرين :

الأمر الأول : أن الاستشهاد بالشعر يختلف من نحوي إلى آخر ، فلا يضبطه ضابط؛ فبينما تجد نحويًّا يختصر في الاستشهاد ويقتصر على بيت أو بيتين يرى أن القاعدة اتضحت بهما وتوثّقتْ – يرى نحويٌّ آخر أن ذلك لايكفي ، وأن المسألة كلما دُعّمت بمزيد من الشواهد قَويتْ وابتعدتْ عن الضعف أو القلة أو الشذوذ ؛ فيَحشد من الأشعار كلَّ ما وصل إليه علمُه وحفظُه . وهذا من أكبر أسباب التفاوت في الاستشهاد، واستدراكِ المتأخرين على المتقدمين ؛ مما يمثله بوضوح كثيرٌ من استدراكات البغدادي على من قبله ؛ كاستدراكه على أبي علي الفارسي شواهدَ دخول (ألْ)الموصولة على المضارع حيث قال في الخزانة [١]:

(١) خزانة الأدب:١/٣٢

" وَقَول أبي عَليّ الْفَارِسِي فِي الْمسَائِل العسكرية :(إِن دُخُول أل على الْفِعْل الْمُضَارع لم يُوجد إِلَّا فِي الْيَجَدَّع والْيَتقَصَّع وأظن حرفًا أَو حرفين آخَرين)[1] لَيْسَ كَذَلِك كَمَا ذكرنَا. وَسكت عَن دخولها على الظّرْف نَحْو:

من لَا يزَال شاكرًا على الْمَعَهْ ∴ فَهُوَ حرٍ بعيشةٍ ذَات سعَهْ

وَقَوله :

وغيّرني مَا غال قيسًا ومالكًا ∴ وعَمرًا وحُجْرًا بالمشقَّر أَلْمعا

يُرِيد اللَّذَين مَعًا وَقَالَ الكسائي: أَراد مَعًا وأل زائدة، وعن دخولها على الجملة الاسمية نحو:

بل الْقَوْمُ الرَّسُولُ الله فيهم ∴ همُ أهل الْحُكُومَة من قُصيٍّ

لِأَنَّه لَا يَرد النَّقْض بهَا وَإِن كَانَت مَوْصُولَةً اسمّيةً شاذَّةً كشُذوذها مع الفعل والْكلُّ خَاصٌّ بالشعر".

الأمر الثاني : أن الاحتجاج بالشعر – في كل عصوره – لم يخضع للتقليد والتَّمَذْهُب ، كما هو الحال في المسائل والآراء النحوية ، فلم يكن يَتناقل النحاة فيما بينهم شواهدَ معينةً لا يتجاوز فيها اللاحقُ ما احتجّ به السابق . لقد رأينا التفاوت الواضح بين شواهد المبرد والزمخشري مع أن الثاني لاحق والأول سابق ، والثاني يعتدّ بأئمة البصريين ويأخذ بآرائهم ، والمبرد من أئمة البصريين ، ومع ذلك لم يتقيد الزمخشري بشواهد المبرد .

لقد رأينا أن شواهد المقتضب بلغت – في الأبواب الخمسة – تسعةً وخمسين شاهدًا في حين لم تتجاوز شواهد المفصل ثلاثين شاهدًا . بل إنّ الزمخشري لمْ يتقيد بشواهد سيبويه ولا غيره من الأئمة .

وقُلْ مثل ذلك في ابن مالك مقارنةً بينه وبين سابقِيه ، إذْ أربى عليهم .

---

(١) المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي:٨٣/١

وقلْ مثله أيضًا :

مقارنةً بين ابن مالك ومن بعدَه إذْ لم يُنشدوا من الشواهد ما أنشد لا نوعًا ولا كمًّا ، إلا في القليل ، ومن هؤلاء الأشموني الذي شرَح ألفية ابن مالك ولم يتقيّد بشواهده ، مع أننا نعتقد إعجاب الأشموني بعلم ابن مالك واعتداده بآرائه ولولا ذلك ما شرَح ألفيته. وقد رأينا في المقارنة أن شواهد الأشموني بلغت في شرح الألفية مائةً وسبعةً وعشرين شاهدًا فقط، في حين بلغت شواهد ابن مالك في شرح تسهيله مائتين وتسعةً وأربعين شاهدًا . فالفرق كبير .

إذن – ومن خلال ما تقدم – يتأكّد لنا أنه لا تقليد بين النحاة في الاستشهاد بالشعر ، فالنحوي قد يقلّد نحويًّا سابقًا في مسألة أو عدة مسائل نحوية ، ويذهب مذهبَه فيها ، لكنه لا يلتزم بإنشاد شواهده نفسِها في تلك المسائل .

كما تأكّد لنا أن الاحتجاج بالشعر على مسائل النحو مِلْكٌ لكل نحوي متقدمًا كان أم متأخرًا ؛ فالاستشهاد لا يقف عند زمن معيّن ، ولا يقتصر على أهل عَصر أو مِصر . حتى أهلُ زماننا هذا لهم النظر في شواهد النحاة وقواعدهم ؛ يستشهدون كما استشهد الذين مِن قبلهم ، وقد يستنبطون شواهد نحوية جديدة لم يُسبقوا إليها .

واستخراج شواهدَ نحويةٍ موافقةٍ لقواعد النحاة ، ومؤيدة لشواهدهم ، قد أهملوها ولم يستشهدوا بها هو موضوع الجزء التالي من هذا البحث .

المبحث الثاني

أبيات لم يَستشهد بها النحاة

مع مطابقتها للقاعدة النحويـة وصلاحها للاحتجاج :

لا يمكن أن يشمل البحثُ في شواهد نحوية لم يَحتَجّ بها مَن قبلنـا – كـلَّ ما حوته المكتبات من التراث الشعري الفصيح . هذا محال . ولن يشمل البحث كلَّ أبواب النحو . فهذا أيضًا عَسر المنال .

ولأجل ذلك ، ولأنّ هدفنا التمثيل لما ذَهَبنا إليه فحسبُ ولـيس الحصـر – سنسير على قاعدة الاختيار والتحديد ؛ فننتقي من الكتب ما يخدم هذا البحث ، سواء أكان ذلك من المصادر والمراجع النحوية ، أم من الدواوين والمجاميع الشعرية .

أما أبواب النحو التي سننطلق منها فقد اخترنا منها خمسة – بعناية – فـي الفصل السابق ، وذكرنا مبرر اختيارها ، وسنجعلها نفسَها منطلق البحث في هـذا الفصل للمبررات ذاتها .

وأما الدواوين والمجاميع الشعرية فسنختار أوسعها وأجمعها ، ممـا ألّفـه أدباء نابهون ورواة ثقات ، شُهد لهم بالفضل والرواية والدراية والجمع بين اللغـة والأدب .

<u>وقد اصطفيت المجاميع الأدبية التالية :</u>

١- المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبّي ت نحو ١٦٨هـ .
٢- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ت ١٧٠هـ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١هـ ، مع شرحه المسمى :
٤- "شرح ديوان الحماسة" لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ت ٥٠٢ هـ .
٥- شرح المعلقات التسع ، المنسوب لأبي عمرو الشيباني ت ٢٠٦ هـ .
٦- شرح المعلقات العشر لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ت ٥٠٢ هـ .

وستكون طريقة البحث كما يلي :

- استعراض شواهد النحاة الخمسة في الموضوعات الخمسة في الكتب الخمسة التي مرّت في الفصل السابق كأساس لمعرفة ما استشهد به النحاة وما تركوه .
- البحث عن الأبيات التي تماثلها في إثبات مسائلها ، والتي لاتماثلها وتحتجّ لبقية مسائل الباب وقواعده ؛ ويكون البحث عنها في المجاميع الأدبية المذكورة على التوالي ، واستخراجها عن طريق القراءة المتأنية لتلك المجاميع الأدبية .
- التأكّد من عدم الاحتجاج بها فيما سبق ، وذلك من خلال المعاجم والمصادر المعنيّة بالشواهد النحوية كـــ" معجم شواهد العربية " لعبد السلام هارون ، ومعجم الشواهد النحوية " لحنّا حدّاد ، و"المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية " لإميل يعقوب ، وكتابَيْ "خزانة الأدب"، و"شرح أبيات مغني اللبيب" لمؤلفهما عبد القادر البغدادي . وبالله العون والتوفيق .

الباب الأول : باب الابتداء :

الشاهد الأول :

قول الممزّق العبدي ،أو يزيد بن حذاق [١]:

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ من واق ∴ أم هَل لهُ من حِمَامِ الموتِ من رَاق

وهو شاهد على زيادة " مِن " زيادةً لا تَخرم تعريفهم للمبتدأ بأنه : الاسم المجرد من العوامل اللفظية [٢] ؛ لأن الزائد كلا موجود . وزِيدتْ هنا على المبتدأين" واق " و" راق ". التقدير : هل واقٍ للفتى ؟ وهل راقٍ له ؟ ولم يستشهد النحاة بهذا البيت[٣]، ولا بغيره من الأشعار . واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ۝٣﴾[٤] . ولو احتجّوا بالبيت وشِبْهِه لصار ذلك مقوّيًا وداعمًا للآية ومسألتِها.

الشاهد الثاني :

قول جَميل بن عبدالله :

بَنو الصَّالِحين الصالحون وَمن يكنْ ∴ لِآباء صِدقٍ يَلْقَهُم حَيْثُ سُيِّرا [٥]

لم يستشهد النحاة بهذا البيت[٦] على أن المبتدأ هو المشبَّه والخبر هو المشبَّه به ، ولتوضيح البيت المشهور :

---

(١) المفضليات : ٣٠٠/١ ، وليزيد بن حذاق في الأوائل للعسكري:٤٤٠/١، ولباب الآداب للثعالبي:١٢٥/١.

(٢) انظر:المفصل:٤٣/١-شرح المفصل لابن يعيش:٢٢١/١-شرح التسهيل:٢٦٧/١-ضياء السالك:١٩٠/١وغيرها.

(٣) راجع : خزانة الأدب- شرح أبيات مغني اللبيب-معجم شواهد العربية-معجم شواهد النحو-المعجم المفصل في شواهد العربية .

(٤) فاطر:٣.

(٥) البيت لجميل بن عبدالله العذري في ديوانه : ١٢٣، وشرح الحماسة للتبريزي :١١٤/١.

(٦) راجع مصادر النحو و : خزانة الأدب-شرح أبيات مغني اللبيب- معاجم شواهد النحو الشعرية .

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ∴ بنوهنّ أبناء الرجال الأباعِدِ [١]

فبيتُ جميلٍ شرحٌ موضّحٌ لهذا الشاهد . والنحاة يُولُون هذا الشاهد عناية فائقة فقلّما تجد كتابًا نحويًّا لم يُنشدْه . وهم يَشرحونه ويبيّنون أنّ قرينةَ تشبيهِ المبتدأ بالخبر هي التي جوّزت تقديم الخبر على المبتدأ مع استوائهما في المعرفيّة ؛ فالتقدير : بنو أبنائنا بنونا . فممّا قال ابن مالك حول الشاهد :" مراد القائل الإعلام بأن بني أبنائهم كبنيهم، فالمؤخَّر مشبَّه، والمقدم مشبَّه به، لا يستقيم المعنى إلا بهذا التأويل ...كقولك: زيدٌ زهيرٌ شعرًا، وعمرٌو عنترةُ شجاعةً، وأبو يوسفَ أبو حنيفة فِقهًا، وسَهّل في البيت العكسَ وضوحُ المعنى ، والعلمُ بأن الأعلى لا يُشبَّه بالأدنى عند قصد الحقيقة "[٢] .

ولو استشهد النحاة ببيت جميل لسهّل عليهم شرح هذا البيت لكونه على الأصل من تقديم المشبَّه وتأخير المشبَّه به الخبر ، ولأن معنى البيتين متقارب جدًّا. والعجَب أن شواهد ابن مالك في باب الابتداء بلغت واحدًا وثمانين شاهدًا ، بعضها شواهد لمسائل فرعية ، ولم يُدخل ضمنَها هذا البيت .

الشاهد الثالث :

قول عَبيد بن الأبرص[٣] :

تَصبُو وأنّى لكَ التّصابي؟ ∴ أنّى؟ وقَد راعَك المَشيبُ

لم يستشهد النحاة بهذا البيت[٤] ، وهو صالح للاستشهاد به على جواز حذف المبتدأ لوجود الدليل؛ تقديره : أنّى التصابي ؟ واستشهدوا بغيره، فكأنه لم يحالفْه الحظ .

---

(١) بلانسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف٥٦/١،وشرح التسهيل لابن مالك٢٩٧/١،وللفرزدق في الخزانة:٤٤٤/١ وليس في ديوان الفرزدق .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٧/١.

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص :٢١ ط١٤١٤هـ–جمهرة أشعار العرب لأبي زيد:٣٨٢/١.

(٤) انظر مصادر النحو ، و:خزانة الأدب–شرح أبيات مغني اللبيب–معجم شواهد العربية–معجم شواهد النحو الشعرية– المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية

الشاهد الرابع :

قول طرَفة[١]:

إذا القومُ قالوا مَن فتىً؟ خِلتُ أَنَّني ∴ عُنيتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ ولم أَتَبَلَّدِ

لم يستشهدوا بهذا البيت [٢]، وإنما أنشده عرَضًا كلٌّ من أبي حيّان في التذييل والتكميل [٣] ، والبغدادي في الخزانة [٤] . وفيه مسألة مجيء الخبر نكرةً بعد اسم استفهام ، مكتفىً بها، فلم تحتجْ لوصف اعتمادًا على المعنى ؛ كأنه قال : من الفتى الكامل؟

وهذه المسألة على ندرة وقوعها لم أجد من شرَحَها أواستشهد لها فيما أعلم.

ومثله قول الشاعر – ولم يستشهدوا به أيضًا :

لوكان في الألف مِنّا واحدٌ فدَعَوا ∴ مَنْ فارسٌ ؟ خالهَم إياه يَعنونا [٥]

---

(١) في ديوانه : ٢٤(ط١٤٢٣هـ) ، وجمهرة أشعار العرب:٣٢١/١،وشرح القصائد العشر للتبريزي:٧٦/١.

(٢) راجع كتب النحو ، وكتب الشواهد وفهارسها كالخزانة ، ومعاجم شواهد النحو .

(٣) التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان : ٣٦/٦. ط . أولى– (تحقيق هنداوي).

(٤) خزانة الأدب : ٣١٠/٣.

(٥) ينسب لأبي مخزوم – أو لبشامة – النهشلي في الكامل للمبرد:٩٥/١، والخزانة : ٣٠٣/٨ ، وبلا نسبة في التذييل والتكميل :٣٧/٦.

الباب الثاني

باب إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة) :

الشاهد الخامس :

قول امرئ القيس [١]:

فَقُلْتُ لَهُ لمّا عَوَى: إنَّ شَأْنَنا ∴ قَليلُ الغنى إنْ كنتَ لَمّا تَمَوَّلِ

وهو شاهد على وجوب كسر همزة (إنّ) بعد القول . ولم يُستشهَد به ، بل لم يُشَرْ إليه أدنى إشارة . وإنما أنشده عرَضًا البغدادي في الخزانة ، ولم يشر إلى مسألته [٢].

الشاهد السادس :

قول المرقّش الأصغر[٣]:

كأَنَّ عليه تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ ∴ بِأَنْ ضَرّ مَوْلاَهُ وأَصْبَحَ سَالِمَا

وهو شاهد على تخفيف (أنَّ) واسمها ضمير الشأن . ولم يحتجّ به النحويون[٤] .

الشاهد السابع :

قول الأسود بن يعفر[٥] :

واسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وقد عَلِمَتْ ∴ أَن لَنْ أَبِيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذْمُوما

---

(١) في ديوانه:٥٢/١، والجمهرة لأبي زيد:١٣٤/١وشرح القصائد العشرللتبريزي:٣٨/١.

(٢) الخزانة:١٣٥/١. وراجع مصادر النحو الخمسة المختارة في الفصل السابق ، ومعاجم شواهد النحو الشعرية .

(٣) المفضليّات : ٢٤٦،والحماسة الصغرى=الوحشيّات لأبي تمام: ٦٢/١.

(٤) راجع الخزانة ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، ومعجم شواهد العربية ، ومعجم شواهد النحو الشعرية، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية .

(٥) ديوان الأسود بن يعفر: ٥٩، والمفضليات :٤١٨/١.

والشاهد فيه كسابقه ؛ تخفيف (أنّ) وإضمار اسمها ، والتقدير: أنّه – أي الأمر والشأن – أني لن أبيت . ولم يدخلْه النحاة ضمن شواهد أنّ [١].

ومن شواهد تخفيف(أنّ) أيضًا قول عنترة ضمن معلقته[٢]:

أيْقَنْتُ أَنْ سَيكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ∴ ضَرْبٌ يَطيرُ عنِ الفِراخِ الجُثَّمِ

وشواهد تخفيف (أنّ) التي لم يذكرها النحاة كثيرة جدًّا ، وتركناها اختصارًا .

الشاهد الثامن :

قول بِشر بن خازم [٣]:

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا خُلَيْد وَائلاً ∴ أَنِّي رأيت اليوم شيئًا معجبَا

أَنَّ ابنَ جَعْدَةَ بالُبَوْين مُعَزِّبٌ ∴ وبَنُو خَفَاجةَ يَقْتَرُونَ الثَّعلَبَا

وهو شاهد على إبدال (أنّ) من مثيلتها ، والتقدير: أبلغ أبا خليد أنّ ابن جعدة ، باطّراح الأول . ويجوز أن يكون البدل من (شيئًا) والتقدير:أنّي رأيت اليوم أنّ ابن جعدة . ولم يستشهد به النحويون . ولم أرَ من ذكر هذه المسألة من النحويين ؛ أعني إبدال (أنّ) من أختها . والله أعلم [٤].

---

(١) انظر في مجاميع الشعر كالجمهرة لأبي زيد ، و الأصمعيات ، والحماسة لأبي تمام ، وشرحها للتبريزي، والحماسة الصغرى لأبي الحسن البصري ، والخزانة، ومعجم شواهد النحو الشعرية ، والمعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.

(٢) الجمهرة لأبي زيد :٣٧٠/١-شرح المعلقات التسع للشيباني:٢٥١/١-شرح القصائد العشرللتبريزي:٢١٠/١ = = ولم أجده في ديوان عنترة بشرح الخطيب التبريزي ،بعناية مجيد طراد ط.١٤١٢هـ

(٣) المفضليات :٢٧٦/١. ولم أره في غيرها، ولم أجده في ديوان بشر المطبوع . فهو من مفردات المفضليات .

(٤) راجع مصادر النحو الخمسة المنتقاة في الفصل السابق ، وغيرها .

الباب الثالث : باب الفاعل :

الشاهد التاسع :

قوله :

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أَوْشَكَتْ ∴ حِبالُ الهُوَيْنَا بالفتى أَن تَقَطَّعَا[١]

شاهد على وقوع الاسم بعد (إذا) الشرطية فيعرب فاعلا ، أو مبتدأ على الخلاف المشهور . على غرار قوله تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾[٢] . ولم يستشهد به النحاة على هذه المسألة . وإنما استشهد به ابن هشام على اقتران الفعل بعد أوشك بـ (أَنْ) . [٣] وشواهد وقوع الاسم بعد(إذا) كثيرة تكاد لاتحصر ، لم يذكر النحاة منها إلا القليل ، ولم يشيروا إلى كثرتها . وإنما انتقَوْا منها ماعَنّ بالخاطر واستبعدوا ماسواه ، ولم يتبيّن لنا السبب في ذلك .

الشاهد العاشر :

قول بشامة بن عمرو[٤] :

تَوطَّأُ أَغْلَظُ حِزَّانِهِ ∴ كوَطءِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلاَ

وهو شاهد على مجيء الفاعل مجرورًا بإضافة المصدر إليه ثم يأتي المفعول به ، فالفاعل : القويّ ، والمفعول : الذليل . نظيره قوله تعالى ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ۝٢٥١﴾[٥] . ولم يستشهد به النحاة لدعم المسألة . واستشهدوا بكثير غيره واستبعدوه .

---

(١) البيت للكلحبة العرني في المفضليات : ٣٢/١، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام:٣٢٣/١

(٢) الانشقاق:١.

(٣) انظر : تخليص الشواهد لابن هشام:٣٢٣/١، وراجع مصادر النحو ومعاجم الشواهد النحوية.

(٤) البيت له في المفضليات : ٥٨/١، ومختارات شعراء العرب لابن الشجري: ١٥/١، ومنتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك البغدادي : ٤٠٣/٢ .

(٥) البقرة:٢٥١.

الشاهد الحادي عشر:

قول عمرو بن كلثوم[١]:

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ غيرَ فَخْرٍ إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

وهو شاهد على جواز تجريد الفعل من علامة التأنيث مع الفاعل المؤنث إذا كان جمع تكسير . ولم يستشهد به النحاة . نعم أنشده ابن مالك عرَضًا ضمن أبيات لعمرو بن كلثوم في باب اسم الفاعل [٢] .

ومثل هذا البيت قوله وهو :

الشاهد الثاني عشر:

لقد عَلِم الْقَبَائِل أَن قومِي ∴ ذَوُو جدٍّ إِذا لُبِس الْحَدِيدُ[٣]

فجرّد الفعل (علم) من تاء التأنيث . ولم يستشهد به نحويّ .

الشاهد الثالث عشر:

قول عُبيد الراعي [٤]:

وَشَنِئْتُ كلَّ منافقٍ متقلِّبٍ ∴ تَرَكَ الزّلازلُ قَلْبَهُ مَدْخُولا

وهو شاهد على تجريد الفعل من التاء مع جمع التكسير لغير العاقل. وهذا ضرورة. وهو خلاف الفصيح ؛ فالوجه في الاختيار: تَركَتْ الزلازلُ . قال تعالى﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٥]،﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾[٦] لا يقال – في الفصيح – يُكنّ صدورهم ، ولا : القبور بُعثِر .

---

(١) البيت له في ديوانه : ٨٨ برواية " القبائل من معدٍّ" ، وفي الجمهرة :٢٩٤/١، وشرح التسهيل :٧٧/٣.

(٢) شرح التسهيل : ٧٧/٣

(٣) ينسب لحيّان الطائي في شرح الحماسة للتبريزي : ١٠٣/١.

(٤) الجمهرة :٧٣٦/١.

(٥) القصص:٦٩.

(٦) الانفطار:٤.

قال ابن يعيش [١]: " والذي يؤيد عندك أنّ ما لا يعقل يجري عندهم مجرى المؤنّث أنّك إذا صغّرتَ نحو: "جمالٍ"، و"دراهم"؛ فإنّك تردّه إلى الواحد، ثمّ تجمعه بالألف والتاء كالمؤنّث، فتقول في تصغير "جمال"، و"دراهم": "جُمَيلاتٌ"، و"دُرَيْهِماتٌ" .

وقال ابن مالك[٢]: " ولجمع الغائب غيرِ العاقل ما للغائبة .. نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾[٣] ".

وهذا البيت من مُغفَلات النحاة . والواجب إنشاده ودراسة مسألته .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش :٣/٣٨١.

(٢) شرح التسهيل :١/١٢٩.

(٣)الانفطار:٢.

الباب الرابع : باب التمييز :

الشاهد الرابع عشر:

قوله وهو خراشة بن عمرو العبسي [١] :

فلا قَوْمَ إلاَّ نَحْنُ خَيْرٌسياسةً ∴ وخَيــرٌ بِقِيَّاتٍ بَقِيــنَ وأَوَّلاَ

وأَطْوَلُ في دَارِ الحِفَاظِ إقامَةً ∴ وأَرْبَطُ أَحْلاَماً إذا البقْلُ أَجْهَلاَ

وأَكْثَرُ مِنَّا سَيِّداً وابْنَ سَيِّدٍ ∴ وأَجْــدَرُ مِنَّا أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلا

هذه ثلاثة أبيات متوالية لشاعر واحد ، كلها شــواهد فــي التمييــز ، بــل تضمنتْ هذه الأبيات ستة شواهد مختلفة وطريفة ، بيّنتها بالخطوط . وكلهــا مــن تمييز النسبة. ولم يستشهد بها النحاة مع إثرائها لباب التمييز ذي الشواهد القليلــة أصلاً . **وهذه الشواهد الستة هي كما يلي :**

الأول : قوله " خيرٌ سياسةً " ، ووجه الاستشهاد فيه واضح ، وجاء على الأصل .

الثاني : خيرٌ بَقيّاتٍ ، وجاء تمييز أفعل التفضــيل هنــا جمعًــا فقــال " بقيّــاتٍ" وهو جائز[٢].

الشاهد الثالث : " خيرٌ .. أوّلاً " ؛ تمييز لأفعل التفضيل مفرد .

الشاهد الرابع :قوله " وأطول في دار الحفاظ إقامةً " ، وهو شاهد على تقديم الجار والمجرور، على التمييز، وهو متعلَّقه، والفصل به بين " أفعل" وتمييزه .

الشاهد الخامس : " وأربط أحلامًا " ، وفيه جمع تمييز اسم التفضيل أيضًا .

الشاهد السادس : " وأكثر منّا سيدًا " والتمييز هنا مفرد ، والمعنى : سادةً .

الشاهد الخامس عشر :

قول عنترة [٣]:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ∴ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمّ الهَيَثَم

---

(١) كما في المفضليات :٤٠٥/١ .

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك :٣٨٤/٢.

(٣) كما في ديوانه :١٥٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٣٥٠/١.

والشاهد في قوله " من طلل " حيث جاء التمييز مجرورًا بـــ " من " . ولـــم يستشهد به النحاة . نعم أنشده بعضهم شاهدًا على مسألة أخرى غير التمييز(١) .

الشاهد السادس عشر:

قوله – وهو عديّ بن زيد (٢):

فَيا لكَ مِنْ شَوْقٍ وطَائِفِ عبرَةٍ، ∴ كَستْ جَيْبَ سِربالي إلى غيرِ مُسعِدِي

وهو شاهد على جر التمييز بـــ"من" بعد " يالك " . نظيـــره قـــول امـــرئ القيس – واستشهدوا به :

فيالك من ليلٍ كأنّ نجومه .. البيت (٣)

ولا سبب واضحًا لعدم استشهادهم ببيت عديّ هذا .

الشاهد السابع عشر:

قوله :

لا تَطْلُبَنّ خُؤولَةً مِنْ تَغْلِبٍ ∴ فَالزّنْج أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوالا(٤)

وقد جمع فيه تمييز أفعل التفضيل . ولم يُستشهد به .

الشاهد الثامن عشر:

قول أبي صخر الهذلي (٥):

فَكَانَ أَشَّدهم قلبًا وبأسًا ∴ وأصبرَ فِي الحروب على الجراحِ

وفيه شاهد العطف على التمييز بمثله . ولم يُستشهد به .

---

(١) انظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : ١١٥٠/٣.

(٢) كما في الجمهرة :٣٨٦/١.

(٣) ديوان امرئ القيس:٥٠/١، وانظر التذييل والتكميل:٢٣٧/٩، والخزانة:٢٦٩/٣.

(٤) ينسب لجرير بن بلال كما في الجمهرة : ٧١٥/١.

(٥) ديوان الحماسة مع شرح ديوان الحماسة للتبريزي :١٢١/١.

الباب الخامس : باب النداء :

من الشواهد التي لم يستشهد بها في باب النداء مع صلاحها للاحتجاج قول بشر بن أبي خازم ، وهو :

الشاهد التاسع عشر :

فَباتَ يقُولُ أَصْبِحْ لَيْلُ حتَّى ∴ تَجَلَّى عن صَرِيمَتِهِ الظَّلاَمُ (١)

وهذا شاهد مهمّ ينبغي الاستشهاد به لتقوية رأي الكوفيين : جواز حذف أداة النداء مع اسم الجنس غير المعين . فالتقدير: أصبح يا ليلُ . ومنعه البصريون ، وجعلوا هذا الاستعمال شاذًّا . ولكن منْعُهم لا حجة لهم فيه ؛ فالنقل عن العرب كثير شعرًا ونثرًا مما لا يخفى (٢).

الشاهد العشرون :

قوله :

أَلاَ يا اسْلَمِي على الْحَوَادِثِ فَاطِمَا ∴ فإِنْ تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بِيَ عالِمَا(٣)

لم ينشدوا هذا البيت وهو شاهد على دخول حرف النداء على الفعل ، فيكون إما للتنبيه ، أو بإضمار منادى محذوف والتقدير : يا فاطمة اسلمي . وقد أنشد صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف أبياتًا كثيرة على شاكلة هذا البيت ، ولم ينشده (٤).

---

(١) له في ديوانه :١٢٧ ، والمفضليات :٣٣٥/١ .

(٢) انظر هذه المسألة وشواهد الحذف في :شرح المفصل لابن يعيش:٣٦٥/١-الكافية لابن الحاجب:٢١/١-ارتشاف الضرب لأبي حيان:٢١٨١/٤-التصريح على التوضيح لخالدالأزهري:٢١٠/١،وفيه"الإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظمًا ونثرًا" .

(٣) لعبد المسيح بن عسلة العبدي في المفضليات :٣٠٤/١. ولم أجد من أنشده غيره .

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري:٨٣/١.

الشاهد الحادي والعشرون :

قول المرقّش الأصغر [١]:

أَفاطِمَ إِنَّ الحُبَّ يَعْفُــو عن القلى ∴ ويجشم ذا العِرْضِ الكريمَ المَجَاشِمَا
أَلاَ يَا اسلمي بالكوكب الطلق فاطما ∴ وإن لم يكن صرف النوى متلائما
ألا يا أسلمي ثمَّ اعْلَمي أَنَّ حاجَتِي ∴ إِليكِ فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فاطِمَا
أَفاطِــمَ لَوْ أَنَّ النِّسَــاءَ بِبَلْــدَةٍ ∴ وأَنْتِ بِأُخْرَى لاَتَّبَعْتُكِ هائِمَا

هذه أربعة أبيات متوالية لشاعر واحد ، وقد جعلناها شاهدًا واحدًا مع أنّهــا كلها شواهد على النداء ، ولم يَستشهد النحاة بواحد منهــا [٢]. وفــي البيــت الأول والرابع الترخيم على لغة من ينتظر الحرف .

ومن الشواهد التي لم يُستشهد بها ولا بمثلها أيضًا قوله ، وهو

الشاهد الثاني والعشرون :

أَلاَ ابْنَ المُعَلَّى خِلْتَنَا وحسِبْتَنَا ∴ صَرَارِيَّ نُعْطِي الماكِسِينَ مُكُوسَا[٣]

وهو شاهد على الجمع بين " ألا " الاستفتاحية وحرف النداء المحــذوف . وهو نادر. ولم يُستشهد به .

ومن شواهد النداء التي لم يُستشهد بها كذلك قوله ، وهو :

الشاهد الثالث والعشرون :

أَقَيْسَ بنَ مسعودِ بنِ قَيْسِ بن خالِدٍ ∴ أَمُوفٍ بأَدْراعِ ابنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمْ[٤]

---

(١) المفضليات:٤٦/١

(٢) راجع مصادر النحو الخمسة المسمّاة في هذا البحث ، وراجع معاجم شواهد النحو الشعرية .

(٣) البيت ليزيد بن الحذاق أو الخذاق في المفضليات :٢٩٨/١

(٤) البيت لراشد بن شهاب اليشكري، كما في المفضليات:٣٠٩/١. ولم أر من أنشده غيره .

وهو شاهد على فتح آخر المنادى الموصوف بابنٍ متصلٍ به ، على شـــرط البصريين ؛ فتحةَ إتباع ل"ابن" المنصوب . ويجوز الضم أيضًا. ولم يستشهد به أحد من النحاة(١).

الشاهد الرابع والعشرون :

قول عمرو بن كلثوم (٢) :

بأَيِّ مَشيئَةٍ عَمَرَو بنَ هِنْدٍ ∴ تُطيعُ بِنا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا

وهو كالذي قبله ، يروى بفتح راء عمرو وضمها ، والفتح أخفّ . ولم يُستشهد به .

الشاهد الخامس والعشرون :

قول النابغة (٣):

أَقُولُ والنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ ∴ إلى المَغِيبِ : تَثَبّتْ نَظرَةً حَارِ

والشاهد فيه ترخيم المنادى في آخر البيت والتقدير: يا حارثُ .

ولم يستشهد النحاة بهذا البيت مع صلاحه للاستشهاد .

الشاهد السادس والعشرون :

قول متمّم بن نويرة (٤):

فَعَينِيَ جُودِي بالدّموعِ لمالكٍ ∴ إذا أَرْدَتْ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعا

وهو شاهد على حذف حرف النداء بعد الفاء الاســـتئنافية . التقـــدير: فيـــا عيني. ولم يُستشهد به مع قلة استعماله .

نعَم أنشد ابن جني بيتًا مماثلاً له في الخصائص وتبِعَه صـــاحب اللســـان ، ولكن لم يَسُوقانه شاهدًا لمسألتنا ، وهو قوله :

---

(١) راجع مصادر النحو الخمسة في هذا البحث ، وغيرها .

(٢) في ديوانه : ٧٨، جمهرة أشعار العرب:٢٨٧/١.

(٣) كما في ديوانه : ٢٠ ، وجمهرة أشعار العرب :١٨٨/١.

(٤) له في جمهرة أشعار العرب:٥٩٦/١، وأساس البلاغة(كنف) برواية" هلا تبكيان لمالـــك..إذا أذرت الريح..المنزّعا".

فعَينيّ لا يَبقى على الدهر فادِرٌ ∴ بتيْهورةٍ بين الطَّخافِ العصائبِ[١]

أي : فياعينيّ ، ولذلك روي في اللسان : أعينيّ [٢].

كل هذه الشواهد النحوية وعددها ستة وعشرون بيتًا ، لم يُستشـــهَد بهـــا . وهي محصورة في خمسة الأبواب النحوية المحدّدة : باب الابتداء ، وباب إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة) ، وباب الفاعل ، وباب التمييز ، وباب النداء .

وإذا تجاوزنا هذه الأبواب إلى غيرها وجدنا شواهد تفوق الحصـــر ، لـــم يُستشهَد بها أيضًا ، مع أنّ بعضها يحمل مسائل نادرةً ، قليلةً شـــواهدُها ، فتَـــرْكُ الاستشهاد بها تفريط وتقصير .

فمن ذلك قول بِشر بن أبي خازم ، وهو:

الشاهد السابع والعشرون :

فأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ بِنا رَسُولاً ∴ كِنَانَةَ قَوْمَنَا في حيثُ صَارُوا [٣]

وفي البيت مسألة طريفة وهي جَرّ (حيثُ) بـــ "في "، ممالم يُعهَد ذكرُه أو نَدَر ، فيما أعلم ؛ لأنّ (حيثُ) ظرف و"في" تفيد الظرفية أيضًا ، فكأنه أدخل ظرفًا على ظرف .

ومن ذلك قول عَقيل بن عُلْفة المُرّي ، وهو:

الشاهد الثامن والعشرون :

ولستم فاعلين إخالُ حَتَّى ∴ ينَال أقاصيَ الحَطَبِ الوُقودُ [٤]

وهو شاهد على حذف مفعولَيْ " خال "؛تقديره: إخال ذلك حاصلاً.

---

(١) الخصائص لابن جني :٨٢/٢. والفا در بالفاء : الفحل ، و التيهورة :عرض الجبل والطخاف العصائب: السحب المتتابعة .

(٢) اللسان ٦٠٥/١(عصب).

(٣) ديوان بشر بن أبي خازم :٦٥، والمفضليات :٣٤٣/١.

(٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي :١٥٢/١.

وقد يكون فيه شاهد آخر ؛ وهو زيادة " خال ". وهذه مسألة تحتاج إلى تحقّق ، وليس هذا مكان بحثها .

ومنه بيت طرَفة في معلقته ، وهو:

الشاهد التاسع والعشرون :

طَحُوران عُوّارَ القَذَى، فَتراهُما ∴ كَمَكحُولَتَيْ مَذعورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ[١]

فقد أعمل فَعُولاً بعد تثنيته فنصَب به ؛ ومعناه : دَفُوعان عُوّار القذى[٢].

وقول عَبيد بن الأبرص كما في ديوانه والجمهرة ، وهو:

الشاهد الثلاثون :

واللهُ ليس له شريكٌ ∴ علاّمُ ماأخفَتْ القلوبُ [٣]

حيث أضاف فعّالاً إلى مفعولها ، والأكثر تنوينها وتقويتها بحرف الجر عند تعديتها ، ولم يَرِد في القرآن إلا كذلك ؛ نحو قوله تعالى :﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾[٤] ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾﴾[٥] ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾[٦] ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾[٧] ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴿٤٢﴾﴾[٨] فبَيتُ عَبيد حقيقٌ بالإنشاد والمناقشة .

ومن ذلك أيضًا قول ذي الرمة ، وهو:

---

(١) ديوان طرفة :٢٣/١، والجمهرة :٣١٦/١.

(٢) شرح المعلقات التسع المنسوب لأبي عمروالشيباني :٥٣/١.

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص:٢٣ ، والجمهرة :٣٨٥/١.

(٤)البروج:١٦.

(٥)القلم:١٠.

(٦)القلم:١١.

(٧)القلم:١٢.

(٨)المائدة:٤٢.

الشاهد الحادي والثلاثون :

حتّى إذا اصْفَرّ قَرْنُ الشمس أو كَرَبَتْ ∴ أمسى وقد جَدّ في حَوبائهِ القَرَبُ [١]

وهو شاهد على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه وقد وُجد الشرط.

وقول الكميت ، وهو:

الشاهد الثاني والثلاثون :

رَمتْنِيَ بالآفاتِ من كلّ جانبٍ ∴ وَبالذَّرَبيّا مُرْدُ فِهْرٍ وشِيبُها [٢]

حيث حرّك ياء النفس المفعول بها ، بالفتح عند الضرورة .

ومن تلك الشواهد أيضًا قول المثقّب العبديّ ، وهو:

الشاهد الثالث والثلاثون :

لاَ تَقُولَنَّ إِذَا ما لم تُرِدْ ∴ أَن تُتِمَّ الوَعْدَ في شَيءٍ نَعَمْ [٣]

حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لاَ ∴ وقَبيحٌ قوْلُ لاَ بَعدَ نَعَمْ

كلا البيتين شاهدان على مجيء (نَعَم) حرفَ جواب في الإيجاب ، ولم يستشهد بهما النحاة واستشهدوا بغيرهما [٤] .

وإذا عرفنا أنّ المثقّب شاعرٌ جاهليّ – متفَق على جواز الاحتجاج بشعره – علمنا أنْ لا سببَ واضحًا لاستبعاد هذين البيتين من الاحتجاج بهما .

وقلْ مثل ذلك في جميع الشواهد السابقة .

---

(١) ديوان ذي الرمة :١٤ والجمهرة :٧٥٦/١

(٢) ديوان الكميت : ٧٦ ، والجمهرة :٧٨٦/١ . والذّرَبيّا على وزن فعَلّيا : هي الداهية . اللسان : ذرب .

(٣) المفضليات : ٢٩٣/١–الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري:١٤/٢–خزانة الأدب: ٨٥/١١ .

(٤) شرح الرضي على الكافية :٤٢٧/٤– خزانة الأدب: ٢٠١/١١

وهذه الأبيات وأمثالها من الشواهد في أبوابٍ متفرقة ، أكثر من أن تحصى. مما يؤكد لنا أن مسألة الاحتجاج عندهم كانت محلولة العقال ، وأنها كانت إلى العشوائية والانتقائية أقرب منها إلى الخطة المدروسة والمنهج المنضبط .

أقول : كل هذه الشواهد الشعرية ممّا فات النحاةَ الاستشهادُ بها ، استخرجتُها من مجاميع الشعر الفصيح لتكون نماذجَ فحسبُ لما لم يَستشهِد به النحاة، وتركت الكثير منها اختصارًا .

وثمة ظاهرة أخرى لَفتَتْ نظري وأنا أبحث في مسألة الاستشهاد بالشعر ؛ حقيقةٌ بالوقوف عندها . هذه الظاهرة هي انفراد بعض النحاة بالاستشهاد ببيتٍ من الشعر لم يُنشدْه غيرُه ممن سبَقَه أو لَحِقَه . فكأنّ ذلك ابتكارٌ وسَبقٌ ، مما يؤكّد ما ذكرنا في الفصل السابق من أن الاستشهاد مِلْك لكل نحويّ متقدمًا كان أم متأخرًا[١].

فمن شواهد تلك الظاهرة قول الشاعر :

أرِقٌ لأرحامٍ أَرَاهَا قريبَةً ∴ لحارِ بن كَعْبٍ لَا لِجَرْمٍ وراسبِ[٢]

وهو شاهد على ترخيم الاسم في غير النداء للضرورة . أصله : لحارث . فهذا البيت انفرد بالاستشهاد به أبو البركات الأنباري صاحب الإنصاف [٣].

ومن شواهدها أيضًا ما أنشده الأنباري نفسه ، وفي الإنصاف أيضًا ، قوله :

لما تَعَيَّا بالقَلُوصِ ورَحْلِهَا ∴ كفى الله كعبًا ما تَعَيَّا بِهِ كَعْبُ[٤]

وهو شاهد على بعض استعمالات " كفى " . فلم ينشد هذا البيت غير الأنباري [٥].

---

(١) راجع الفصل السابق : **الصفحة ٢٣** (آخر المبحث الأول) .... ؟؟

(٢) لبعض بني عبس في شرح ديوان الحماسة للتبريزي:١/١٢١، والإنصاف للأنباري:١/٢٩٠-٦٩٢/٢.

(٣) الإنصاف:١/٢٩٠-٦٩٢/٢.وانظر مصادر النحوالمحددة في الفصل السابق ، ومعاجم شواهد النحو الشعرية .

(٤) الإنصاف للأنباري:١/١٣٦. ولم أجد لهذا البيت نسبة و لا مصدرًا غير الإنصاف.

(٥) راجع مصادر النحو الخمسة السابقة ، ومجاميع الأشعار ومعاجم الشواهد النحوية .

ومن ذلك الكثير من شواهد ابن مالك التي تفرّد بها فلم ينقلها عن غيرِه ولم ينقلها عنه غيرُه. فمن تلك الشواهد على سبيل التمثيل قول الشاعر:

خيرًا المبتغيهِ حازَ وإن لم ∴ يقضِ فالسعيُ بالرشاد رشادُ[١]

والشاهد في قوله " المبتغيه حاز" فإنه دليل على جواز مجيء الخبر فعلاً فلا فرق بين هذا وبين أن يقال : " حائزٌ " ، ردًّا من ابن مالك على أبي علي الفارسي [٢].

ومنها هذا البيت :

غَناءُ نفسٍ العفافُ المُغْني ∴ والخائفُ الإملاقِ لا يستغني[٣]

ومنها قول الفرزدق كما نسَبَه إليه [٤]:

لا تُعجبنّك دنيا أنت تاركُها ∴ كَم نالها مِن أناسٍ ثُم قد ذهبوا

واستَشهَد به ابن مالك على ورود " دنيا " نكرة مؤنثة .

ومنها ما انفرد به الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك ، فقد أنشد قول الشاعر[٥]:

العارفو الحقِّ للمُدلّ به ∴ و المستقِلُّو كثيرِ ما وَهَبوا

فلم يستشهد بهذا البيت غير الأشموني [٦].

---

(١) شرح التسهيل : ٣٠٣/١ ، ولم ينسبه لقائل . ولم أجد من استشهد به غيره .

(٢) شرح التسهيل : ٣٠٣/١.

(٣) شرح التسهيل : ٣١٢/١ ، بلا نسبة . ولم أرَه في غير هذا الكتاب .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك :١٣٩/١، ولم أجده في ديوانه .

(٥) شرح الأشموني لألفية ابن مالك :١٣٤/٢، ولم ينسبه . ولم أجد من أنشده غيره .

(٦) لا وجود للبيت إلا في الأشموني وحاشية الصبان عليه . وانظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد: ٢٧٨.

إن تفَرُّد غيرِ واحدٍ من النحويين بشواهد تخصّه لم يحتجّ بها غيرُه مما يؤكِّد أن استشهادهم بالشعر كانت تَحكمه العفويّة وعدم المنهجية ، وأنه – فيما يَظهر لنا – كان بحسب الأحوال وما يخطر على البال ؛ فقد يحكمه حفظُ النحوي واستذكاره، أو توافر المصادر لديه ، أو طول الكتاب الذي يؤلّفه وقِصَرُه ، أو أسباب أخرى ، كما بيّنّا ذلك وقرّرناه .

هذا ما تيسّر سَطرُه في هذا البحث واتسع له صدرُه . وقد أغفَلْتُ شواهد نحويةً كثيرةً مما استخرجتُها ، تركتها اختصارًا ، وبعضها يحمل مسائل نحويةً فريدةً ، ولم تعطَ تلك المسائل ، ولا الأبيات التي تضمنَتْها حقّها من الدراسة والتدوين ، إمّا إهمالاً وإمّا عجزًا ، وإمّا إيثارًا لاختصار أبواب النحو ومسائله وشواهد تلك الأبواب والمسائل، بحجة طول هذا الفنّ وصعوبته على الدارسين . وهذا عندي لا يكفي مبرّرًا لترك تلك الأبيات الجميلة المهمة ومسائلها النادرة .

وقد صُنِّفتْ في النحو مطوَّلاتٌ ومختصراتٌ مبوّبة ، وكتبٌ أخرى تخصّصَتْ بمتفرّقات المسائل على غير تقليد المصنَّفات المبوَّبة ، وهذه وتلك لم تشملْ تلك الأبيات النادرة بكل أسف .

ولعلّي أجد القدرة لاحقًا بحول الله لجمع ما أستطيعه من تلك الشواهد المتفرّقة في أبواب النحو وبيان ما تضمنته من مسائل ، لتكون بمثابة الجزء المتمّم لهذه الدراسة .

وأخيراً أقول :

لقد طَوّف بنا هذا البحث في صنوفٍ من المعارف اجتمع فيها النحو ومسائلهُ والشعر ودلائلُه . نعَمْ لقد رأينا أشعارًا كثيرةً أهمل النحاة الاستشهاد بها ، واستشهدوا بغيرها وهي لا تزيد عليها فصاحةً ولا توثّقًا من قائلها ، ولم يكن لذلك سببٌ واضح . وقد تساءلت عن ذلك كثيرًا في صفحات هذا البحث وحاولت جَهدي الإجابة عنه .

وقد خلَصتُ من هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

١- أن الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو قضيةٌ مهمةٌ لم تُوفَّ حقَّها من الدراسة .

٢- أن الاستشهاد بالشعر عند النحاة لايزال يكتنفه الغموض .

٣- أن الأشعار الصالحة للاحتجاج النحوي كثيرة جدًّا .

٤- أن النحاة تركوا شيئًا كثيرًا من الشعر الفصيح لم يحتجّوا به . ولم يبيّنوا لنا السَّبب .

٥- أن انتقاء النحاة بعض الأشعار وترك بعضها – مع استواء المنتقَى والمتروك في الفصاحة وتوضيح القاعدة ومعرفة القائل – أمرٌ لم أجدْ لم مبرّرًا ، فهو – عندي – إلى العشوائية أقرب منه إلى المنهج المنضبط الموحّد .

٦- أن بعض الشواهد التي استخرجتُها مما لم يَحتجّ بها النحاة ، تحمل مسائل طريفة ونادرة تستحق دراستَها وتأمُّلَها .

٧- أن الاستشهاد النحوي بالشعر أمرٌ اجتهاديّ لايَحكمه التقليد ولا التمَذْهُب ، ولذا فهو يختلف من نحوي إلى آخر .

٨- الاستشهاد بالشعر على مسائل النحو لايقف عند عَصر أو مِصر ، فكلُّ نحويّ قديم أو معاصر – يَملِك حقَّ الاستشهاد .

٩- كما عرَضنا للشبهة المثارة حول ابن مالك وكثرة شواهده الشعرية ففَنّدْناها .

١٠- أن مسائل النحو بحرٌ لا ساحل له . وفي اعتقادي : أنّه يمكن تصنيفها ثلاثة أصناف : **أ- مسائل أصول مقرّرة ومدوّنة.**

ب- مسائل فروع مقرّرة ومدوّنة .

فهذان القِسمان دُوِّنا واستُشهِدَ لهما ، وهما محلّ جميع الدراسات النحوية السابقة ، ومنها دراستنا هذه .

ج- مسائل فروع ، لم تُدَوَّن ولم تُبوَّب ، ولم يُستشهَد لها ، بل لم يُوصَل إليها من خلال أشعار العرب ؛ إذْ لم تُدرَسْ تلك الأشعار . وبعض هذه المسائل نحوٌ وصرفٌ ، وبعضها متردّدٌ بينهما وبين فقه اللغة . وقد يكون أُشِيرَ إلى بعضها في كتب العوامل ومتفرّقات المسائل . وأستطيع أن أسميَ تلك الأشعار المهمَلة : أبيات لم تُدرَس مسائلُها النحوية ، ولم تتناولْها كتب النحاة فضلاً عن الاحتجاج لها .

وإني آمُل أن تُدْرَس تلك الأبيات الفصيحة المهملة ، فهي حقيقةٌ بذلك .

هذه أهم النتائج والفوائد التي جَنيتُها من هذا البحث .

والحمد لله أولاً وآخرًا

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم .

المصادر والمراجع

١- ارتشاف الضرَب من لسان العرب لأبي حيان . ط أولى ١٤١٨هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢- أساس البلاغة للزمخشري . ط أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م دار الكتب العلمية ببيروت .

٣- الاقتراح في أصول النحو للسيوطي . بتحقيق محمود فجال .ط١٤٠٩هـ دار القلم بدمشق.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للأنباري . ط أولى ١٤٢٤ هـ المكتبة العصرية .

٥- الأوائل لأبي هلال العسكري . ط أولى ١٤٠٨هـ دار البشير بطنطا .

٦- بغية الوعاة للسيوطي. بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية بلبنان – صيدا .

٧- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام بتحقيق د. الصالحي . ط أولى ١٤٠٦هـ .

٨- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان . بتحقيق د . هنداوي .ط أولى . دار القلم بدمشق .

٩- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ط ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية بلبنان .

١٠- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي بتحقيق علي محمد . نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.

١١- حاشية الصبان على شرح الأشموني . ط ١٤١٧هـ دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان .

١٢- الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري بتحقيق : مختار الدين أحمد .عالم الكتب – بيروت .
١٣- الحماسة الصغرى = الوحشيات لأبي تمام بتحقيق : عبدالعزيز الميمني- دارالمعارف بالقاهرة.
١٤- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي بتحقيق : عبدالسلام هارون . مطبعة الخانجي بمصر.
١٥- الخصائص لابن جني . الطبعة الرابعة . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٦- ديوان الأسود بن يعفر. صنعة نوري القيسي – وزارة الثقافة والإعلام – بغداد .
١٧- ديوان امرئ القيس . ط . الثانية ١٤٢٥هـ دار المعرفة – بيروت .
١٨- ديوان بشر بن أبي خازم . بعناية مجيد طراد ط ١٤١٥هـ دار الكتاب العربي –بيروت.
١٩- ديوان جميل . ط ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – دار بيروت للطباعة والنشر .
٢٠- ديوان الحماسة لأبي تمام مع شرح ديوان الحماسة للتبريزي بتحقيق محمد عبد القادر الرافعي –دار القلم –بيروت.
٢١- ديوان ذي الرمة . بشرح أحمد حسن ط ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٢- ديوان طرفة بن العبد. بشرح مهدي ناصرالدين ط ١٤٢٣هـ دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣- ديوان عبيد بن الأبرص . بشرح أشرف عدرة ط ١٤١٤هـ دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٤- ديوان عمرو بن كلثوم . بتحقيق أميل يعقوب ط ١٤١١هـ دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٥- ديوان عنترة . بعناية مجيد طراد ط ١٤١٢هـ دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٦- ديوان الفرزدق . بشرح الأستاذ علي فاعور ط ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية–بيروت.
٢٧- ديوان الكميت . بشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي ط أولى ٢٠٠٠م دارصادر –بيروت .
٢٨- ديوان النابغة الذبياني . بشرح عباس عبد الساتر ط ١٤١٦هـ دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ط أولى ١٤١٩هـ دارالكتب العلمية ، بيروت–لبنان.
٣٠- شرح التسهيل لابن مالك . بتحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي مختون . ط أولى ١٤١٠هـ هجر للطباعة والنشر .
٣١- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب. بتحقيق يوسف حسن عمر ط ١٩٩٨م –جامعة قابوس – بنغازي .
٣٢- شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب . ط أولى١٤٢٧هـ –مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان .
٣٣- شرح القصائد العشرللتبريزي . ط ١٣٥٢هـ . إدارة الطباعة المنيرية .
٣٤- شرح المعلقات التسع المنسوب لأبي عمرو الشيباني. تحقيق عبدالمجيد همو. ط١٤٢٢هـ– بيروت.
٣٥- شرح المفصل لابن يعيش . ط ١٤٢٢هـ دار الكتب العلمية –بيروت .
٣٦- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك بتحقيق د . طه محسن . ط١٤٠٥هـ –مكتبة ابن تيمية.
٣٧- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي تحقيق د . محمود الطناحي و د . عبد الفتاح الحلو . ط ١٤١٣هـ – دار هجر للطباعة والنشر.

٣٨- ضياء السالك على أوضح المسالك لمؤلفه محمد النجار . ط ١٤٢٢هـ مؤسسة الرسالة .
٣٩- الكافية لابن الحاجب تحقيق صالح الشاعر ط ٢٠١٠م مكتبة الآداب – القاهرة.
٤٠- الكامل في اللغة والأدب للمبرد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط١٤١٧هـ –القاهرة.
٤١- لباب الآداب للثعالبي .تحقيق أحمد حسن لبج . ط ١٤١٧هـ دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٢- لسان العرب لابن منظور. ط ١٤١٤هـ دار صادر –بيروت .
٤٣- مختارات شعراء العرب لابن الشجري بعناية محمود زناتي. ط١٣٤٤هـ مطبعة الاعتماد- مصر.
٤٤- المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي بتحقيق علي المنصوري.ط٢٠٠٢م الدار العلمية-الأردن.
٤٥- معجم شواهد النحو الشعرية لحنا جميل حداد.ط١٤٠٤هـ دار العلوم – الرياض.
٤٦- المفصل في صنعة الإعراب . تحقيق د. علي بو ملحم . ط١٩٩٣م. مكتبة الهلال- بيروت .
٤٧- المفضليات للمفضل الضبي بتحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون. ط السادسة. دار المعارف –القاهرة .
٤٨- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني . تحقيق د. علي محمد فاخر وزملائه . ط ١٤٣١هـ دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة.
٤٩- المقتضب للمبرد . تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة . ط عالم الكتب – بيروت.

٥٠- منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي . تحقيق محمد نبيل طريفي . ط أولى ١٩٩٩م.دار صادر-بيروت .
٥١- الوافي بالوفيات للصفدي. تحقيق أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى.ط١٤٢٠هـ دار إحياء التراث – بيروت .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	المُلَخَّص	١٤٢٣
٢	Abstract	١٤٢٤
٣	مقدمة	١٤٢٥
٤	مدخل	١٤٢٧
٥	المبحث الأول : تفاوت الاستشهاد بالشعر في كتب النحو	١٤٢٩
٦	أولاً : باب الإبتداء	١٤٣٢
٧	ثانياً : باب إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة) :	١٤٤٥
٨	ثالثاً : باب الفاعل :	١٤٤٥
٩	رابعاً : باب التمييز :	١٤٤٦
١٠	خامساً: باب النداء :	١٤٤٦
١١	المبحث الثاني : أبيات لم يَستشهد بها النحاة مع مطابقتها للقاعدة النحوية وصلاحها للاحتجاج :	١٤٥٣
١٢	الباب الأول : باب الابتداء :	١٤٥٥
١٣	الباب الثاني باب إنّ و أنّ (الثقيلة والخفيفة) :	١٤٥٨
١٤	الباب الثالث : باب الفاعل :	١٤٦٠
١٥	الباب الرابع : باب التمييز :	١٤٦٣
١٦	الباب الخامس : باب النداء :	١٤٦٥
١٧	الخاتمة	١٤٧٤
١٨	المصادر والمراجع	١٤٧٦
١٩	فهرس الموضوعات	١٤٨١